اسم الدرس : سلسلة إشكاليات | إشكاليات اختيار الثغر

تصنيف الدرس : تربويات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله

-صلَّ الله عليه وسلم-.

نبدأ بإذن الله -عز وجل- درس اليوم، درس اليوم نوع من أنواع الاستراحات التي نأخذها كل فترة بين مجالس التفسير، اليوم بإذن الله -عز وجل- نتكلم عن إشكالية من الإشكاليات التي تواجه الإنسان الملتزم بدين الله -سبحانه وتعالى- الذي يبحث عن طريقة نصرة دين الملك -سبحانه وتعالى-.

تحدثنا في الدرس الماضي عن سورة الجمعة عندما تكلمنا عن قوله -سبحانه وتعالى-: {وَإِذَا رأوْا تِجارةً أوْ لَهوًا انفَضُّوا إليْهَا وَتَرَكُوكَ قائمًا} (الجمعة: ١١) تحدثنا عن أهمية ملازمة الثغور بالرغم من مرور التجارات، ومن مرور اللهو على الناس، إلا أن ذلك المؤمن ظلَّ مرابطًا في ثغره، لم يترك هذا الثغر، وينطلق خلف التجارة، وينطلق خلف اللهو، ولكنه ظلّ مع الثلة المؤمنة القليلة التي جلست مع النبي -صلَّ الله عليه وسلم-.

أيضًا تكلمنا في المرة قبل الماضية في سورة الصف: ﴿يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنوا كُونوا أنصَارَ الله} (الصف: ١٤) تكلمنا أنَّ الإنسان لا بد أن ينصر دين الله -سبحانه وتعالى-، وأن ختام سورة الصف كان {كُونوا أنصَارَ اللَّه} (الصف: ١٤)، وكان قبلها ﴿تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه بأمْوَالكُمْ﴾ (الصف: ١١)، وكان قبلها {يُقَاتِلُون في سَبِيله} (الصف: ٤).

- قلنا أنَّ مفهوم المجاهدة أوسع من مفهوم القتال، وأنَّ مفهوم النصرة أوسع من مفهوم المجاهدة؛ فإن المؤمن ينبغي عليه -ولا سيما في أوقات الاستضعاف، وفي أوقات تَحَزُّب الأعداء على أمة الإسلام- أن يبحث عن أي وسيلة ينصر بها هذا الدين.

أحد الأسئلة الثلاثة التي يُسْأل عنها المرء في قبره "ما دينك؟" كاف المخاطبة، وتلك الإضافة، أي أنك مضاف إلى هذا الدين، **هل أضفت شيئًا إلى هذا الدين؟**

*ما هو الدين الذي كنت تنصره؟

*ما هو الدين الذي كنت تنظر إلى الكون من خلاله؟

هذا الكلام، الكلام في سورة الجمعة، وفي سورة الصف، وغيره من الكلام عن أهمية نصرة الدين يثير بعض التساؤلات عند الإنسان، **"قضية الثغر"** نسمع كثيرًا أنه ينبغي أن يكون لك ثغرٌ لنصرة الدين، خَذِّل عنا ما استطعت، اختر مكانًا والزم هذا المكان، لا تترك ثغرك، هذه المصطلحات أنت تقولها كثيرًا.

- نريد اليوم أن نتحدث عن إشكاليات اختيار الثغر.

تحدثنا منذ زمن قبل ذلك عن إشكاليات البناء المعرفي، لعل هذه تصبح سلسلة إن شاء الله –سبحانه وتعالى–، كل فترة نأخذ إشكالية من الإشكاليات التي تواجه الملتزم، مثل قضية طلب العلم ربما بنوع من التفصيل.

تحدثنا عن البناء المعرفي العام، من الممكن بعد ذلك أن نتحدث عن طلب العلم، إشكالية الجمع بين الدين والدنيا، إشكالية الجمع بين الدين والدين، وليس بين الدين والدنيا فقط مثل اليوم ((قضية الثغر)).

- **اليوم إشكالية اختيار الثغر، يعني من الممكن أنَّ أحدًا يقول: "أنا لا أفهم كيف يكون لي ثغر، كيف أختار الثغر الخاص بي؟، هل يشترط شرط يلزم من عدمه العدم أن يكون لي ثغر؟، أم أنه يصح في فترة من الالتزام ألَّا يكون لي ثغر؟"**

تلك الأسئلة سنحاول معًا أن نجيب عليها، وإن لم نستطع الإجابة نعرف أن هناك إشكالًا فنحاول أن نستبصر، نستشير أهل العلم، الناس الذين لديهم خبرة بالتربية.

فليس كل الإشكاليات سنجيب عليها، هناك إشكاليات هي للأسف من الأمر الواقع، كما تكلمنا في إشكاليات البناء المعرفي، أنَّ هناك أشياء أمرًا واقعيًّا، تحتاج إلى مجاهدة، بمعنى لا يوجد حل لها الآن غير أن أقول لك: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا} (آل عمران: ٢٠٠).

كما تحدثنا في سورة الأعراف أنَّ موسى عليه السلام عندما جاء بنو إسرائيل إليه وقالوا: {أوذِينا مِنْ قَبْلِ أنْ تَأتِيَنا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنا قالَ عَسَى ربكُمْ أنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيسْتخْلِفَكُمْ فِي الأرضِ فَيَنظرَ كَيفَ تَعْمَلونَ} (الأعراف: ١٢٩) لكن المطلوب منكم الآن أن تصبروا.

فأحيانًا يكون هناك إشكاليات يُوطِّن الإنسانُ النفسَ عليها، أي ليس الحل دائمًا أن تجد أحد الناس يزيح عنك هذا الإشكال، أو يزيل هذا الإشكال، **قد يكون الحل أن تقتحم العقبة**.

* فاليوم بإذن الله –عز وجل– سنتحدث عن إشكاليات اختيار الثغر، من الممكن أن يثير الحديث تساؤلات، فمن عنده تساؤلات ممكن أن يكتبها، ولو تيسر أن نجيب عليها في آخر الدرس خاصة بعد أذان العشاء، أو نؤجلها للمرة القادمة بإذن الله –سبحانه وتعالى–.

قضية اختيار الثغر:

من أهم وظائف المُرَبّين وظيفتان:

-الوظيفة الأولى **"التحريض"** {يَا أَيُّهَا النبِيُّ حَرِضِ المؤْمِنينَ عَلَى القِتالِ} (الأنفال: ٦٥) جاءت في سورة الأنفال التي كانت تتحدث عن غزوة بدر.

التحريض: أنَّ المربي، أو القائد يقوم بتهييج المشاعر تجاه هذا العمل، وأنَّ الناس يشعروا أنهم بدون هذا العمل أنهم سيموتون.

الرجل الحَارِض أي الرجل الهالك: {حَتَّى تكُونَ حَرَضًا أوْ تَكُونَ مِنَ الهالكينَ} (يوسف: ٨٥) فالحرض هو الهلاك، أي أنَّ الناس لا بد أن تقتنع أن عدم نصرة الدين قد يؤدي إلى هلاكها، وهذا أحد معاني قول الله –سبحانه وتعالى–: {وَلا تُلْقُوا بِأيْدِيكُمْ إلَى التَّهْلكَةِ} (البقرة: ١٩٥) فكانت التهلكة في هذه الآية ترك نصرة الدين بالمال وبالنفس.

*عكس توقع الناس أن نصرة الدين من الممكن أن تؤدي إلى الهلكة، لا، من معاني هذه الآية أن ترك نصرة الدين يؤدي إلى التهلكة.

* إذًا، الوظيفة الأولى الهامة: **قضية التحريض أي "استثارة الناس"**، أنَّ الناس يشتعل الحماس لديهم لنصرة الدين، أن يشعر أنه ينبغي عليه أن يفعل شيئًا لنصرة الدين.

فيخرج من الدرس، أو الموعظة، أو اللقاء، أو الصحبة، يخرج في حالة يشعر بها أنه يوجد شيء هام ناقص في حياته، وأنَّ هذا الشيء يخص نصرة هذا الدين، فيظل يفكر، ويُعمِل الفكر، ويُفَرِّغ الأوقات، ويبذل المجهود لنصرة هذا الدين.

هذا من أهم الوظائف التي لو غابت يكون هناك حالة من البرود تجاه هذا الدين، حالة من البرود واللامبالاة، ويكون شعار الكل تجاه الدين (للبيت ربٌ يحميه)[1]، ما لنا وهذا، أنا رجل طبيب، وأنا رجل مهندس.

وماذا عن الدين؟ للبيت ربٌ يحميه: {شَغَلَتْنَا أَمْوَالنا وَأَهْلونَا} (الفتح: ١١)

فللناس أموال، وللناس أهلون، لو أن كل واحدٍ قال شغلتنا أموالنا وأهلونا، **فمن ينصرُ الدينَ إذًا؟**

- هذه الوظيفة الأولى، وليست هذه التي سنتكلم عنها اليوم، وقلنا أنها جاءت في سورة الأنفال، أما في سورة آل عمران وكانت تتحدث عن غزوة أحد، فكانت بدرًا ثم أحدًا، فالأول: التحريض.

غزوة أحد في سورة آل عمران: {وَإِذْ غدَوْتَ مِنْ أَهْلكَ تُبَوِّئُ المؤْمِنينَ مَقَاعِدَ للْقِتالِ} (آل عمران: ١٢١).

التبوئة: إنسان يتخذ مكانًا، وربنا –سبحانه وتعالى– سمى هذه الوظيفة يُبَوِّيء، هو الذي يوزع الأدوار، هذا في المقدمة، هذا في الساقة، هذا في الحراسة، هذا في الميْمَنة، هذا في الميْسَرة، توزيع الثغور.

وربنا –سبحانه وتعالى– سمى هنا المكان الذي سيكون فيه: {وَإِذْ غدَوْتَ مِنْ أَهْلكَ تُبَوِّئُ المؤْمِنينَ مَقَاعِدَ} (آل عمران: ١٢١)

---

[1] للبيتِ ربٌّ يَحميهِ

السيوطي (ت ٩١١)، الدرر المنتثرة ١١٢ • هو من كلام عبد المطلب جد النبي

بالرغم أن الجيش مَلِيء بالحركة ويتحرك، سماه "مقاعد" لِمَ؟ **للتمكن**، الإنسان الذي يختار ثغرًا يتمكن فيه ويستقر فيه ولا يتنقل بين الثغور، بل يستقر.

- **فتأتي الوظيفة الثانية للمربي وهي وظيفة التبوئة**، فهو بعد أن يحرض يُبَوِّيء، إذا جاءت التبوئة قبل التحريض، بمعنى لو الإنسان قيل له أعمل في الثغر الفلاني بدون تحريض، بدون أن يستعد، فهو يتعامل بنوع كأنه باهت، كأنها وظيفة، يتحول الثغر كأنه وظيفة.

ما المطلوب مني؟ كي أفعله!! أذاكر هذا الكتاب، أقوم بعمل هذا للأسرة في العمل الخيري، ما المطلوب مني؟

"فتصبح وظيفة باهتة لو أن هناك تبوئة بدون تحريض."

ولو أن هناك تحريضًا بدون تبوئة ماذا يحدث؟ يتحول الإنسان إلى طاقة ساخنة لكن مُهدرة، وسرعان ما يُخْبَط، كلما يقل الصدق والفهم يُخبط سريعًا.

– لأنه يستثار كثيرًا، وحماس كبير، ولا يجد ما يفعله، فيقول أنه سيتوقف عن التحمس، فيأتي بعدها المربي يُحَرِّض والإنسان لا يستجيب، تجد الرجل يرتجف به المنبر، ويبكي لنصرة الدين، وهذا يسمع ويقول بكيتُ قبل ذلك و لم أستفد شيئًا.

لأنه يريد حلًا عمليا، وأحيانًا لا نملك حلولًا عملية، فالشاهد أنه لو وُجد مربي مع أمور مُيَسَّرة، فإشكالية اختيار الثغر لا تكون موجودة بنسبة كبيرة –لأن ممكن أن يخطئ المربي فهو بشر–.

نريد أن نتكلم اليوم عن بعض القضايا:

القضية الأولى: -

التي تكلمنا عنها الآن هي: التحريض، والتبوئة، حاولت أن أرتب الموضوع في عناصر وهي ليست من عادتي فأنا أصلًا رجل عشوائي في الدروس، فحاولت قدر المستطاع أن أرتب العناصر، فالقضية الأولى التحريض والتبوِئة وقد تكلمنا عنها.

القضية الثانية: -

سؤال كيف أختار ثغري؟

ما القضايا المهمة؟

درس اليوم نريد أن يكون بقدر المستطاع به واقعية وعملية، فلن أخدعك وأقول لك إن فعلت تلك الخطوات ستخرج من الباب وتكتشف ثغرك، أو ستكتشف نفسك وأنت جالس!

لا...، نريد أن نفهم الواقع أولًا حتى لا تحدث الصدمات التي تجعل الإنسان يُحبط، ومن النقاط التي سنتكلم عنها اليوم إن شاء الله: المفاهيم الخاطئة تجاه الثغر التي تجعل الإنسان يحبط.

- كيف أختار ثغري؟

أول شيء مهم جدًا جدًا جدًا جدًا هو:

-الصدق:

أصدق الله يصدقك، أن تكون صادقًا، صادقًا في البحث، صادقًا في اكتشاف إمكانيات نفسك فلا تتشبع بما لم تعطه، أو تدعي أنك لا تقدر وأنت تستطيع، أن يكون الإنسان صادقًا، الإنسان الصادق يُوَفق.

الرجل الذي جاء للنبي -صلَّ الله عليه وسلم-، والنبي -صلَّ الله عليه وسلم- بعدما أعطاه الغنيمة في الحرب قال: "ما على هذا تبعتك، إنما تبعتك على أن أضرب بسهم ها هنا فأموت فأدخل الجنة"[٢].

[٢] [عن شداد بن الهاد الليثي:] أنَّ رجلًا منَ الأعرابِ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فآمنَ بِهِ واتَّبعَه، ثمَّ قال: أُهاجرُ معَكَ، فأوصى بِهِ النَّبيُّ ﷺ بعضَ أصحابِه، فلمّا كانَت غزوةٌ خيبرَ غنِمَ النَّبيُّ ﷺ فيها شيئًا، فقسَمَ وقسمَ لَه، فأعطى أصحابَه ما قسَمَ لَه، وَكانَ يرعى ظَهرَهم، فلمّا جاءَهم دفعوهُ إليهِ، فقال: ما هذا؟، قالوا: قَسَم لَكَ النَّبيُّ ﷺ، فأخذَه فجاءَ بِهِ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: ما هذا؟ قال: قسَمتُه لَكَ، قال: ما على هذا تبعتُكَ، ولَكن اتَّبعتُك على أن أُرمى إلى هاهُنا، وأشارَ إلى حَلقِه بسَهمٍ، فأموتَ فأدخُلَ الجنَّةَ فقال: إن تَصدقِ اللَّهَ يَصدقْكَ، فلبِثوا قليلًا ثمَّ نَهضوا في قتالِ العدوِّ، فأُتيَ بِهِ النَّبيُّ ﷺ يحملُ قد أصابَه سَهمٌ حيثُ أشارَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: أَهوَ هوَ؟ قالوا: نعَم، قال: صدقَ اللَّهَ فصدقَهُ، ثمَّ كفَّنَه النَّبيُّ ﷺ في جُبَّةِ النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ قدَّمَه فصلّى عليهِ، فَكانَ فيما ظَهَرَ من صلاتِه: اللَّهمَّ هذا عبدُك خرجَ مُهاجرًا في سبيلِكَ فقُتلَ شَهيدًا أنا شَهيدٌ على ذلِكَ

- هل أنت متخيل؟ أن يقول لك شخص إني أريد أن أُضرب بسهم ها هنا فأدخل الجنة، النبي -صلَّ الله عليه وسلم- لم يقل له كن في مقدمة الصفوف واكشف رقبتك وكلما تدخل على الأعداء ارفع رقبتك عاليًا حتى يصيبها السهم، قال له -صلَّ الله عليه وسلم-: (أصدق الله يصدقك)[٣]. وبالفعل وجدوه شهيدًا بإذنه -سبحانه وتعالى- بعد المعركة في موضع السهم لم يتجاوز موضع إصبعه الذي أشار به على الرقبة، فقال النبي -صلَّ الله عليه وسلم-: (أهو هو؟) قالوا: "هو هو"، فقال -صلَّ الله عليه وسلم-: (صدق الله فصدقه الله)[٤].

-أحيانًا ثغور عجيبة تتكشف لبعض الناس بدون توجيهات، أن أحدًا مثلاً يقوم بعمل المكتبة الشاملة، حصن المسلم. -

من الممكن أن توجد ثغور بسيطة لكن فيها توفيق، فيها سداد، أن هذا الشخص وُفق للوقوف في هذا الثغر.

فأهم نقطة أن الإنسان يُحَرر هذا المعنى، أنا ماذا أريد؟

* وسنتكلم في النقطة التالية وهي عكس كيف أختار ثغري، أن هناك إشكاليات وأنت تختار ثغرك، أنك غير صادق أحيانًا، ليس دائمًا الاتهام أنك غير صادق، لكن أحد هذه الأسباب أن الإنسان لا يريد أن يكون صادقًا مع نفسه، لا يريد أن يكون واضحًا مع نفسه، هو ينبغي عليه أن يصدق.

هل تريد أن تبحث فعلاً عن ثغر؟!

هل بحثت في إمكانياتك؟!!

فأول شيء هو صدق اللجوء إلى الله، أنه يتمنى أن يفعل شيئًا للدين، هذا الإحساس لا يفارقه.

-والنقطة الثانية: كيف أختار ثغري؟ أنه لابد أن يكون هناك بذل، ووقت، ومجهود.

* كيف تبحث عن ثغر؟ وأنت تقول أنا أتمنى أن أجد ثغرًا أنصر به الدين؟ نسأله متى تكون متفرغًا، يقول: "أنا يوميًا مشغول حتى الساعة العاشرة مساءً"، يقال له: "ممكن أن نتقابل بعد العاشرة"، يقول:

الألباني (ت ١٤٢٠)، أحكام الجنائز ٨٠ • إسناده صحيح، رجاله كلهم على شرط مسلم • أخرجه النسائي (٦٠/٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥٤٥/٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٧١/٧) باختلاف يسير.

[٣] سبق تخريجه

[٤] سبق تخريجه

"أنا أنام مبكرًا"، فيقال له: "نتقابل بعد الفجر"، يقول: "أنا لا يناسبني لأني ينبغي أن أستريح ساعة بعد الفجر"، يقال له: "متى نتقابل هل الجمعة؟" يقول: "الجمعة صباحًا عندي طقوس معينة"، يقال له: "نتقابل بعد الصلاة؟ يقول هذا اليوم الذي أخرج فيه"، يقال له: "ماذا تريد؟!!!!!"، هل تريد إبلاغنا ألا نعتمد عليك معنا في هذه الوظيفة؟

أين الوقت والمجهود والبذل الذي من خلاله ستكتشف إمكانياتك؟ كيف تكتشف تلك الإمكانيات بدون مجهود ووقت وبذل؟

لأن هناك مرحلة هامة –سنتكلم عنها إن شاء الله– ما قبل اختيار الثغر، وهناك مرحلة ما بعد اختيار الثغر.

- فما قبل اختيار الثغر: ينبغي أن يكون الإنسان صادقًا، أن يبذل ويتحرك.

ما قبل اختيار الثغر أن يراعي الإنسان طبيعته الشخصية، هل مراعاة طبيعة الشخصية من اتباع الهوى؟ لا ليس من اتباع الهوى إذا كان ضمن منظومة أنه صادقٌ ويبذل وعنده وقت ومجهود، لكن هو طبيعته طبيعة علمية، يحب القراءة، لا يحب الحركة، يحب الجلوس في البيت، هناك آخر طبيعته طبيعة حركية، هي طبيعته الشخصية، (خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية)[٥].

–إذن الإنسان قد يستصحب بعض الأحوال بعد الالتزام، طالما هذه الأحوال لا تضر الدين بل قد تدعم لنصرة الدين.–

مثال: أحدهم متكلم لبق لديه قدرة على مواجهة الجمهور، فالتزم فيمكن أن يستغل هذه الموهبة في الدعوة، شخصية حركية تستطيع أن تتحرك بكثرة يمكن لها أن تعمل في الأعمال الخيرية، شخصية علمية تحب القراءة والثقافة يمكن أن تستغل هذا في طلب العلم.

- إذًا مراعاة الطبيعة الشخصية أيضًا من ضمن منظومة الصدق والبذل والمجهود، فمن المهم جدًا للإنسان أن يراعي هذا، لا يلزم أن تضاد شخصيتك، ولكن هناك طباع شخصية ينبغي للإنسان

[٥] [عن أبي هريرة:] سُئِلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أيُّ النّاسِ أكْرَمُ؟ قالَ: أكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أتْقاهُمْ قالوا: ليسَ عن هذا نَسْألُكَ قالَ: فأكْرَمُ النّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ، قالوا: ليسَ عن هذا نَسْألُكَ، قالَ: فَعَنْ معادِنِ العَرَبِ تَسْألُونِي قالوا: نَعَمْ، قالَ: فَخِيارُكُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُكُمْ في الإسْلامِ إذا فَقِهُوا.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٤٦٨٩ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٤٦٨٩)، ومسلم (٢٣٧٨)

أن يتخلص منها مثل: الأنانية، والطمع وحب الرفاهية؛ هناك صفات لا تتناسب مع العامل لدين الله، قد تتناسب مع الشخص الصالح، أي مع الإنسان الذي ينعزل ويريد أن يكون إنسانًا صالحًا لكن ليس هذا هو ما نتكلم عنه اليوم.

- من يريد أن يكون إنسانًا صالحًا، ويبتعد عن الحرام، ويأكل من حلال، ويحافظ على صلاحه فقط، ليس هذا ما نتكلم عنه؛ لأن هذا لا يبحث عن ثغر، ومع ذلك من الممكن أن يرزق بثغر كإنفاق جزء من المال في الدعوة إلى الله علي سبيل المثال، وهذا ما سنتكلم عنه في النهاية –عن الثغور البسيطة–.

–وليس معنى كون الإنسان غير متفرغ أن ينعزل تمامًا عن نصرة الدين!–

*إذًا قضية أن يراعي الإنسان الطبيعة، طالما أن هذه الصفة لا تتعارض مع الدين، قلنا أن هناك صفات مثل: الهلع، الإنسان توجد فيه صفات مثل: كنود، هلوع، عجول، القرآن أخبرنا أن الإنسان لابد أن ينازع هذه الصفات.

*لكن هناك صفات أخرى هي طبيعة شخصية مثل: إنسان يحب القراءة، إنسان يحب الحركة، إنسان يحب البذل والعطاء للفقراء يشعر بزيادة الإيمان، من الممكن أن شخصًا يحب أن يُسدي الخير للناس، يقل أحدهم بسيارته، أو يخدم هذا، ويجري في مصالح المسلمين، هو يحب هذا، فمراعاة الطبيعة الشخصية هو أمر هام طالما ضمن الإطار العام.

أمر آخر ذا أهمية كبيرة في قضية: كيف أختار ثغري؟ ويقع فيها الناس ومن الإشكاليات، وهو التأثر بالأجواء السائدة.

إن المشكلة عندما تختار ثغرك أنك تترك نفسك مع المجموع، مع السوق الرائجة في هذه الفترة، سواء كان هناك إقبال وانتعاش هذه الفترة في دورات طلب العلم، أو السوق رائج تلك الفترة في الكتب الثقافية والفكرية، فهذا جيد، السوق في فيديوهات الفيس بوك، فيقول سأكون متخصصًا في فيديوهات الفيس بوك، السوق الرائجة في العمل الخيري وهكذا.

فهو لا يختار بناء عن صدق وبذل ومجهود ومشورة واستخارة واستشارة أهل العلم والتربية وبحث في الإمكانيات، لا.. بل هو رأى السائد فيريد أن يكون مع السائد ولا يتوقف للتفكير لمراعاة حاله

الشخصي أبدًا، هو يختار للأسف متأثرًا بالأجواء السائدة، وسوف نفصل في هذا في الإشكاليات إن شاء الله.

نتكلم الآن في مرحلة ما قبل اختيار الثغر، من المهم جدًا بل هي أهم نقطة الآن، وهي الوقت قبل التخصص للبناء العام في الدين، فلا ينبغي عندما تكون في بداية التزامك أن تقرر بعدها مباشرة فتقول سوف أتخصص في كذا، في طلب العلم، كيف عرفت؟

أعط نفسك فترة للبناء العام في الدين، الدروس الوعظية، الدروس العلمية العامة، تأخذ نظرة عامة عن العقيدة والفقه؛ لأن هذا مهم أيًا كان ثغرك حتى لو لم تتخصص، من المهم أن تعطي نفسك فترة في البناء العام في الدروس الوعظية، في أسماء الله الحسنى، الدار الآخرة، نصرة الدين، معرفة الله.

- من المهم أن تمر مرورًا عامًا في البناء، ثم مرورًا عامًا في بعض الثغور، ما المشكلة –حتى لو لم يكن هذا هو ثغرك– أن تنزل فتعمل في بعض الأعمال الخيرية وتغبر قدمك في العمل الخيري، ما المشكلة أن توصل طعامًا للفقراء، أن تزور المرضى، ما المشكلة أن تحضر دورة مبسطة في العقيدة حتى لو لم يكن ثغرك بعد ذلك هو طلب العلم؟

البناء العام أمر هام، وأيضًا تمر سريعًا في العطاء العام، تجرب ولا تعمل، هذا فقط بغرض التجربة أو أن تكتشف نفسك، بل تعمل هذا حتى تصنع لنفسك أعمالاً صالحة لكي توفق بعد ذلك، إن فترة البناء العام هامة جدًا ويتم التغافل عنها، وأنت تكون متعجلاً.

فترة البناء العام تلك قد تطول إلى ثلاث أو أربع سنوات، ليس لزامًا أن تبحث لمدة ستة أشهر ثم تقول: "لم أجد ثغرًا!"، ليس لزامًا أصلًا، قد لا يكون لك ثغر واحد، قد تكون أنت رجل قد فتح الله عليك في أشياء كثيرة.

وقد تكون أنت شخصية عامة، تحب الأعمال الصالحة، وتحب بعض الأعمال التي فيها إصلاح ولا تجد ثغرًا، وهذا سوف نتكلم عنه، وهو مسألة أنه ليس لزامًا أن يكون لك ثغر، ولكن متى يكون هذا؟

–هذا بعدما قمت بالبحث ولم تجد نفسك في مكان معين، قد تستمر هكذا، وهذا ليس انتكاسًا..، طالما أنت مستمر في البناء والعطاء قدر المستطاع. –

أنت تحضر دروسًا إيمانية وعظية علمية، وتحاول أن يكون لك بعض العطاءات كإنفاق، مع بعض الأعمال الخيرية، بعض الأعمال الدعوية البسيطة، فأنت مستمر هكذا.. عندك الخط الخاص بك مستقر ليس فيه مشكلة، طالما أنت لم تجد نفسك.

لأنه للأسف مع التضييق على الدين أصبحت الثغور المتاحة أصلًا قليلة، والإنسان الذي يحفر لنفسه الخندق الخاص به والثغر الخاص به يحتاج إلى عزيمة جبارة، إن أغلبنا يريد أن يأتي فيجد الطريق قد مُهد وأن أحدهم قد مشى في الطريق من قبله ورسم له الطريقة والمنهجية والمدرسة والأكاديمية، ويريد هو أن يكمل الطريق، فلنفترض أن هذا غير متوافر وأنك سوف تسهم في حفر هذا، عندئذ لا يمشي في الطريق!

فمسألة وقت للبناء العام وتجربة الثغور فترة هامة جدًا، وهو عدم التعجل في اختيار الثغر، فلا يقول أحدهم بعد أول شهر أو شهرين أو ثلاثة أو خمسة أو ستة أشهر أني سوف أتخصص في كذا، فبما أنك قررت أن تتجه للعمل الخيري أو طلب العلم، هل ستتوقف عن بقية الأعمال الصالحة؟ لماذا تتوقف سريعًا؟

داخل التخصص سوف تضطر أن تتنازل عن بعض الأشياء، قد تجد نفسك لا تستطيع أن تجمع بين عدة ثغور، تضطر أن تتنازل عن أشياء؛ لأن عندي في الثغر هناك تخصص، إتقان، تركيز، ثمار، إنبات، إنتاج، هذا موجود في التخصص فعلاً.

لكن أحيانًا أيضًا يكون لهذا الأمر عيوب؛ يؤدي إلى الانعزال عن بقية الثغور، يؤدي إلى عدم التواصل، وهذه إشكالية عدم التواصل بين الثغور وبعضها، لو يسر الله سنتكلم عنها.

أيضًا قد يؤدي إلى احتقار بعض الثغور الأخرى، فكذلك مسألة التخصص، وهذا ينطبق دنيويًا الآن في العالم، حيث لا يميل العالم الآن إلى التخصص فقط، بل يميل لما يسمى الآن "subspecialty" بمعنى ليس التخصص فقط بل تخصص داخل التخصص.

لكن هذا التخصص حتى يكون مثمرًا ينبغي أن يكون هناك إدارة تربطهم ببعضهم، مثلًا هناك طبيب متخصص في كذا، ومتخصص في كذا وغيره، ينبغي أن تضمهم مستشفى جميعًا، ويكون بينهم إحالات على بعضهم، وقد يتعاونون معًا في حالة، فهذا هو ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الثغور.

أيضًا بجانب أن أقوم ببناء نفسي البناء العام؛ ينبغي أن أراعي فيم نبغت، أراعي أنني قد بدأ يكون عندي نبوغ وتميز في قضية معينة، قد يكون هناك شخص من البداية موفق وميسر له أن يتميز في مسألة معينة.

ومراعاة هذا الأمر مهم، وأحد الأقوال المروية عن السلف وبعضهم رفعها إلى النبي -صلَّ الله عليه وسلم-، وإن كان فيه ضعف: (من فتح له باب رزقٌ فليزمه)[٦].

فأحيانًا قد يفتح للإنسان باب معين في الدين، قد يفتح له باب في الدعوة، أو باب في العمل الخيري، أو باب في حفظ القرآن أو في تحفيظ القرآن، فتح له باب معين، أي ثغر من الثغور.. يلزمه، فتح له رزق وهو صادق، وقد تميز فيه، واستشار، ولا يتبع الهوى فيه، إذا توافرت كل هذه المنظومة فعليه أن يلزم الباب.

فمراعاة النبوغ أمر هام جدًا، إذًا قلنا مراعاة الطبيعة الشخصية، ومراعاة النبوغ..

حتى عندما يتحدثون عن طالب العلم مثلاً، ومسألة الفقه حول طالب العلم الذي يستحق الزكاة، هناك خلاف هل يستحق الزكاة لفقره أو لعلمه، لتفرغه لو أنه متفرغ، فتكلموا أن طالب العلم الذي نبغ وله أثر وإفادة، هذا يعامل معاملة مختلفة، فمراعاة أن له أثر وقد تميز هذا هام أيضًا.

* هذا كيف أختار ثغري، وأهمها بالنسبة إليّ هو ثلاث أمور:

-أن تعطي وقتًا للبناء العام.

-الصدق.

-المشورة، بأن تستشير؛ لأن الناس ترى فيك ما لم ترَ أنت بنفسك، والناس التي سوف تصدقك، هم ذوي الخبرة ولا سيما من هو أسبق منك في الطريق فيدلك.

*هناك بقية نقاط في كيف أختار الثغر سوف تتضح عندما نتكلم عن الإشكاليات، ما هي الإشكاليات التي تحدث في اختيار الثغر؟

---

[٦] [عن أنس بن مالك:] من أصابَ من شَيءٍ فلْيَلزَمْه

النووي (ت ٦٧٦)، المجموع ١٥٣/٩ • إسناده جيد • أخرجه ابن ماجه (٢١٤٧) واللفظ له، وأبو الشيخ في «أمثال الحديث» (١٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٧٥)

*عكس ما قلناه، أن الإنسان متعجل؛ لأن الثغر والتخصص يؤدي إلى التميز، تخيل معي لو أن إنسانًا يحضر دروسًا وعظية وعلمية، وجهد بسيط في الدعوة، وقيام ليل وبر والدين، ويحاول أن يجتهد في أعمال الصلاح والإصلاح بطريقة أفقية وليس بطريقة رأسية، فبالتالي هو يغطي أكبر كم ممكن، حيث يتسع أفقيا وليس رأسيًا، فيغطي أكبر كم ممكن من الأعمال الصالحة التي فيها إصلاح.

- فهذا الاتساع لا يتمكن معه أن يكون متميزًا فلا يظهر تميزه سريعًا، قد ينظر بسرعة على آخر قرين له كان ملتزمًا معه وقد تخصص سريعًا في العلم أو القرآن أو التجويد أو العمل الخيري فأصبح متميزًا عنه بشكل أسرع، فكل فترة يقارن نفسه أن فلانًا صار متميزًا عنه، أو أن فلانًا صار يقول كلامًا علميًا صعبًا، وأني أريد أن أكون مثله، أو أن فلانًا يعمل أعمالاً خيرية كثيرة، فأنا أريد أن أفعل مثله وأنشر إعلانات، أو أن فلانًا أصبحت لديه فيديوهات فأنا أريد أن أعمل فيديوهات.

هذه إشكالية النظر إلى الغير أيضًا في إشكالية اختيار الثغر، حيث يوجد فيها التأثر بالأجواء السائدة، فالإنسان لا ينبغي له أن يتعجل؛ لأنه إن لم يختر هذا بصدق وبناء على مشورة، فالتعجل مع عدم المشورة للأسف يؤثر على صدق الإنسان في اختيار الثغر.

وكما قلنا في كيف أختار الثغر؟ عدم السير مع الأجواء السائدة، فعلى الناحية الأخرى في الإشكاليات نجد أن منها السير مع الأجواء السائدة.

-وهذا للأسف حدث في فترة من الفترات التي كانت الدورات العلمية فيها هي أشهر شيء سائد، فكانت الناس تتجه للدروات العلمية.-

- أو عندما فتحت القنوات الفضائية، اتجه الجميع إليها، أو عندما فتح الفيس بوك، نعم من المهم عند كل باب يفتح أن يكون عندنا كوادر في هذا الباب وثغور وأناس متميزة فيه، لكن لا يمكن أن تتجه كل الكوادر لهذه الأبواب التي تفتح ثم نترك أبوابًا فارغة، وثغورًا فارغة، فينبغي أن يكون هناك توازنًا، ودرس اليوم من أهم النقاط فيه قضية أن يكون الإنسان متوازنًا.

من الإشكاليات الخطيرة التي تدل -للأسف- على عدم صدق الإنسان في اختيار الثغر مسألة اختيار الثغور السهلة السريعة الأثر {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ} (الأنفال: ٧)

أن يريد الإنسان شيئًا سهلًا سريعًا، يؤتي ثمرة سريعة، فبالتالي تجد أن هذا الأمر عليه إقبال. علي سبيل المثال قد يكون هناك إنسان مميز موفق عنده كاريزما دعوية يستطيع أن يحضر، فجاء ببساطة حاول أن يعمل فيديو على الفيس بوك فانتشر الفيديو، فتجد أن كثيرًا من الناس قد يقول أحس أن ثغري هو فيديوهات الفيس بوك، أحس أن ثغري أن أحصل على إعجابات كثيرة على الفيس بوك، هذا ثغري في الدين أن أكون مشهورًا، هذا ما أحس به كثغر في الدين.

بالطبع هو لا يقول هذا، لكن هو أحيانًا يبحث عن الشيء السهل، إن اقترحت عليه شيئًا، قد ينفر من الثغر، وهذه إشكالية، أنك تجد بنسبة كبيرة الثغور الصعبة فيها نوعًا من القلة.

- وهذه سنة الله –سبحانه وتعالى–، (الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة)[٧]، الشخص الذي تستطيع أن تحمّل عليه راحلة ويحمل ويسير طويلاً.. هؤلاء قلة، الغالب –وهذا ما أخبر الله به – سبحانه وتعالى– عن طبيعة النفس البشرية– أنها لا تحب الشوك والمشاكل، {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيرَ ذَاتِ الشَّوكَةِ تكُونُ لكُمْ} (الأنفال: ٧).

ثغر طويل صعب وثمرته متأخرة وهذا مثلًا قد تجده في طلب العلم، ثمرته متأخرة.

هناك شخص يريد شيئًا سريعًا، قد تجد من يقول لك: أعطني ((الخلاصة)) لهذا الموضوع لماذا تتحدث كثيرا؟

قد تجد البعض إذا شاهد فيديو على الفيس بوك أو يوتيوب لو زاد هذا الفيديو عن ثلاث دقائق تجده يستكثر الفيديو، تجد من يقول: "إن كانت مدة الفيديو خمس دقائق لن يصل إليه كثيرون أو لن يشاهده أحد"، فأصبحت معايير السوق هي التي تضغط علينا.

فأحيانًا الإنسان يكون متأثرًا بسبب عدم وجود التوجيه وقلة الصدق –ولا أريد أن أقول عدم وجود صدق لكن قلة الصدق– فيتأثر الإنسان ويختار شيئًا سهلًا.

[٧] [عن عبدالله بن عمر:] إنما الناسُ كالإبلِ المائةِ لا تكادُ تجدُ فيها راحلةً
أحمد شاكر (ت ١٣٧٧)، مسند أحمد ٢١٢/٨ • إسناده صحيح

فمهمة جدًا هذه المسألة، حتى في طلب العلم قد يختار الإنسان العلم المنتشر ولا يعلم لماذا هو يطلب هذا العلم، مثلًا في فترة من الفترات كان هناك قلة في دراسة اللغة والتفسير، لماذا؟ لأنه لم يكن هذا هو المزدهر حينها، كانت دراسة الفقه والعقيدة هي المزدهرة.

في فترة أخرى قد يزدهر التفسير وتقل دراسة العقيدة، فتجد من يقول: "لا أحد يدرس عقيدة الآن، هذه ((موضة قديمة))"! في وقت آخر قد تجد أن المزدهر هو الفِكر، ويقال: "هل ما زال هناك من يدرس فقه أو عقيدة أو لغة أو تفسير؟ إن من لا يقرأ كتبًا فكرية الآن هو الإنسان الجاهل"، فهو أصبح يساير ولا يبحث، وصدقه قليل. فهذه إشكالية أن الإنسان عند اختياره للثغر تؤثر عليه الأجواء.

أيضًا من الإشكاليات في اختيار الثغر أو كيف أختار ثغري مسألة أن الإنسان قد يحتقر الثغر، فمثلًا الأذان يقول فيه النبي -صلَّ الله عليه وسلم-: (إن المؤذنين أطول الناس أعناقًا يوم القيامة)[٨].

تخيل أن وظيفة المؤذن مثل سيدنا بلال مؤذن رسول الله -صلَّ الله عليه وسلم- قد يزهد الإنسان فيها إن قيل له أنك ستتولى الأذان، يزهد! في حين أن هناك خلاف أصلًا بين الفقهاء هل الأفضل الإمام أم المؤذن؛ لأنهم قالوا أن الإمامة فيها تكليف، وأن أغلب النصوص التي وردت جاءت في تشريف الأذان لا في تشريف الإمام، وأن الإمام يضمن، والمؤذن مؤتمن، فهناك خلاف بين الفقهاء.

- فقد تجد إنسانًا يحتقر الثغر، فهو يكتشف نفسه في شيء لكن لا يرضى به، وهذه مسألة مهمة جدًا، ومن أجمل الفيديوهات التي رأيتها للشيخ نعمان علي خان مقطع فيديو له مترجم بالعربية اسمه "العمل لله ليس فيه أدوار البطولة"، وكان يحكي هو عن نفسه كيف أنه سافر في طائرة من مكان لمكان لإعطاء درس، وكان هناك مئات الناس الذين يسمعونه ويقول متواضعًا -جزاه الله خيرًا- أنه أقل واحد قد بذل مجهودًا في المحاضرة؛ فهناك من ساعد في التحضير، والحجز، والترتيب، وكل هؤلاء لم يظهروا في الكاميرا، فليس من الضروري أن تظهر أنت في الكاميرا.

أحيانًا للأسف -بسبب التربية الناتجة عن كثرة برامج التنمية البشرية وإعداد القادة- تجد أنك تريد أن تكون بطلًا، أنا أقول: ((لا يلزم عليك أن تكون بطلًا أو أن تكون خارقًا، أو أن تخرج المارد الذي

[٨] [عن معاوية بن أبي سفيان:] الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ القِيَامَةِ.
مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ٣٨٧ • [صحيح]

بداخلك أبدًا، أو أن تكون أسطورة، أو أن تكون مشهورا، أو أن تكون قائدًا، لا يلزم هذا ولا يشترط)).

بل إن تلك المعايير الحديثة الدنيوية بهذه المفاهيم الخاطئة، مع المفاهيم الخاطئة تجاه تصور الثغور، تسبب إشكالية.

من التصور الخاطئ للثغور أن يسمع الإنسان "لا تترك ثغرك"، فيتصور أن تلك الثغور هي الثلاثة أو الأربعة ثغور المشاهير التي هم في القمة فقط.

سأقول حديثا كان شيخ الإسلام ابن تيمية يكثر من الاستشهاد به –وقد ضعفه بعض أهل العلم وحسنه البعض وإن شاء الله السند قابل للتحسين.

الحديث: (إن الله يُدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة)[٩]، أي سهم واحد يُرمى في العدو، بهذا السهم يدخل ثلاثة أشخاص الجنة. من هم؟ (صانعه يحتسب في صنعته الخيْر)، من صنع السهم قد صنعه وهو يحتسب، قد يقول قائل أن السهم مكتوب عليه "صنع في الصين".. فهذا لا يدخل في (وهو يحتسب).

(صانعه يحتسب في صنعته الخيْر، والمِمد به) مامعنى الممد به؟ في رواية قالوا: (ومُنبّلُه –أو مُنبِلهُ) يعني من يناوله النبل، من يجلس بجانبه وهو يمسك القوس ويناوله النبل إما قبل الرمي أو بعد الرمي يلم السهام ويعطيه إياها مرة أخرى.

فقالوا المنبل "الذي يلم النبل أو الذي يعطي النبل"، والممد: قالوا أحيانًا "هو المنفق الذي يصرف المال، يعطي للصانع والصانع يصنع ويعطي للرامي".

---

[٩] [عن عقبة بن عامر:] إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُدخِلُ الثلاثةَ بالسَّهمِ الواحدِ الجَنَّةَ: صانِعَه يَحتسِبُ في صَنْعتِه الخَيرَ، والمِمِدَّ به، والراميَ به. وقال: ارْمُوا واركَبوا، وأنْ تَرْمُوا أحَبُّ إليَّ مِن أنْ تَركَبوا. كلُّ شَيءٍ يَلْهو به الرجُلُ باطِلٌ، إلّا رَمْيةَ الرجُلِ بقَوسِه، وتأديبَه فَرَسَه، ومُلاعَبتَه امْرأتَه؛ فإنَّهُنَّ مِنَ الحقِّ. ومَن نَسيَ الرَّمْيَ بعْدَما عَلِمَه، فقد كفَرَ الذي عَلَّمَه.
شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨)، تخريج المسند ١٧٣٠٠ • حسن بمجموع طرقه وشواهده • أخرجه مسلم (١٩١٩)، وابن ماجه (٢٨١٤) مختصراً بنحوه، وأبو داود (٢٥١٣)، والنسائي (٣٥٧٨) باختلاف يسير، وأحمد (١٧٣٠٠) واللفظ له

وآخر واحد: قال النبي -صلَّ الله عليه وسلم-: (والرامي به). إذًا من الممكن الدرس الواحد يدخل به مائة الجنة، من رتب، ومن حضر، ومن صور، ومن نشر، مع احتساب، فقضية الاحتساب مهمة فلا يحوّل عمله لوظيفة دنيوية.

- وهنا قضية أنه يأخذ أجرة لتفرغه هي قضية فقهية طويلة، لكن أهم شيء الاحتساب، إن كان يأخذ أجرًا دنيويًا، هل هذا يزيل الثواب تمامًا؟ إن شاء الله لا، لو أنه محتسب أي لو أنه خُيّر بين وظيفتين دنيوية وهذه، واختار هذه لأجل الدين، فهذا علامة من علامات الاحتساب إن شاء الله.

لكن نلاحظ في الحديث أنه ليس شرط أن يكون الإنسان هو الرأس، وحينها فقط نقول هذا هو الثغر، لا، قد يكون هناك ثغور كثيرة لا تظهر وتبقى في الخلفية، أي أن هناك ثغور كثيرة ليست ظاهرة للناس، ليست ظاهرة في الميكروفون وليست هي من كتبت، ولكنها ثغور موجودة.

- فمسألة أن الإنسان أحيانًا لاحتقاره لهذه الثغور لا يرضى بثغره مشكلة كبيرة. وحقيقة من الأمر الواقعي الذي ينبغي أن نعترف به أنه من سنة الله وجود نسبة معينة من الناس هي من عندها مزايا، فلو كل الناس أصبحت تصلح أن تكون قادة فإن العالم أصلًا ينهار، {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا} (الزخرف: ٣٢)، من رحمة الله أن هناك من يرضى أن يعمل عاملًا، فلو أن كل الناس أغنياء ومعهم المال لخرب العالم، فمن يرضى أن يعمل صانعًا، فالغني محتاج إلى العامل والعكس صحيح.

فلو كل الناس تصلح لتكون قادة، فمن سيكون في الجنود، أين حديث النبي -صل الله عليه وسلم-: (إن كان في الساقة كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة)[١٠].

---

[١٠] [عن أبي هريرة:] تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانْتَكَسَ، وإذا شِيكَ فلا انْتَقَشَ، طُوبى لِعَبْدٍ آخِذٍ بعِنانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَماهُ، إنْ كانَ في الحِراسَةِ، كانَ في الحِراسَةِ، وإنْ كانَ في السّاقَةِ كانَ في السّاقَةِ، إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٢٨٨٧ • [أورده في صحيحه] وقال : لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين وقال تعسا . كأنه يقول فأتعسهم الله . طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حولت إلى الواو وهي من يطيب

قالوا الحراسة: "أي الذي يحرس مقدمة الجيش وهو داخل على العدو"، والساقة: هو الذي يحرس الجيش وهم يغادرون من عند العدو، يحمي الظهر، فهذه أخطر الأماكن؛ في المقدمة وفي المؤخرة.

وجملة (إن كان في الساقة كان في الساقة) من معانيها مثل التكرار في الحديث (فمن كانت هجرته إلَى الله ورسوله فهجرته إلَى الله ورسوله)[١١] قالوا: "أن تكرار الشرط بنفس الجملة يدل على فخامة الجزاء، أو أن من معانيها أنه لو وُضع في الساقة يؤدي أفضل أداء فيها"، (كان في الساقة) أي لا يبرحها، إن وُضع في الساقة لا يبرح، بل يرضى بهذا الثغر، ولا يقول لماذا فلان في كذا وأنا في الساقة.

*أو أنه قيل إن من معاني الحديث لابن الجوزي أنه يحب الخمول ولا يحب الشهرة، هو متواضع ولا يريد السمو ولا الارتفاع، هو يحب أن يكون خاملًا ولا يحب أن يذكر، هو أشعث أغبر إن شفع لا يشفع لأنه غير معروف -كما في الحديث، ليس مهما أن يكون معروفًا، فهذا أحيانًا يكون من إشكاليات الثغر.

فأحيانًا يكون هذا من إشكاليات الثغر ومن المفاهيم الخاطئة تجاه الثغور: أنه متصور أن الثغر ينبغي أن يكون شيئًا كبيرًا مشهورًا، يجب أن يكون بطلًا ومشهورًا وأسطورة، وهذا ليس ضروريًا في الحقيقة.

وكثير من البرامج تكلمت في هذه النقطة -وهي منصبة أساسًا من الغرب من أجل الدنيا. واستصحاب هذا على الدين فيه إشكال كبير.

فمسألة احتقار الثغور أمر يجعل الناس تزهد في كثير من الثغور، خاصة الثغر الصعب والشاق وغير المشهور والذي ليس فيه انتشار سريع. وتجد أن تلك الثغور فارغة تنتظر من يقف فيها.

أيضًا من الإشكاليات والمفاهيم الخاطئة في الثغور مسألة -ويوجد درس سابق سريع عنها- الفارق بين تحقيق العبودية وتحقيق الإنجاز. أحيانًا قد يدخل أحد الثغر حتى يحقق إنجازًا معينًا، خاصة مع الحضارة الرقمية التي نعيشها حيث أن كل شيء بالأرقام، وأن مقياس حُسن كلامك تجده بعدد الإعجابات،

[١١] [عن عمر بن الخطاب:] إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّةِ (و في روايةٍ بالنِّيّاتِ) و إنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ و رسولِه، فهِجرتُه إلى اللهِ و رسولِه، و مَن كانت هجرتُه إلى دنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ ينكِحُها، فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليهِ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الترغيب ١٠ • صحيح

وعدد المشاركات، وعدد من شاهد الفيديو في يوتيوب، وأنك تقيَّم برقم من المال، فكل شيء أصبح رقميًا.

*تحويل هذا بأنك تريد أن تقيّم نفسك هل أنت ناجح في الثغر أم لا، فتقيّم نفسك رقميًا، خطأ؛ لأن هناك ثغورًا لا تقيم بهذه الطريقة أبدًا. إنسان صالح مخبت ويفعل ما يستطيع لنصرة الدين ويحافظ على الأذان ويحافظ على ثغر بسيط، هذا عند الله -عز وجل- غالٍ.

انظر إلى الفرق بين الحضارة الرقمية وحديث النبي -صل الله عليه وسلم-: (رب درهم سبق مائة ألف درهم أو ألف درهم)[١٢] يعني لو أن الأمر بالأرقام فهذا الحديث يعارض هذا التصور.

لا ينبغي أن يكون كل شيء بالأرقام، فأحيانًا الإنسان يريد أن يحقق إنجازًا، وهناك فارق بين أن تحقق إنجازًا وأن تحقق عبودية لله، وهذا أن تبحث وتقول يا رب ما الذي يرضيك مني.

من الأحاديث التي تجعل الإنسان دائم المراجعة لنفسه في مفهوم العبودية حديث الرجل الذي جاء للنبي -صل الله عليه وسلم- يريد الجهاد، تخيل أن هذا الرجل أخذ القرار أن يُجاهد وترك والده ووالدته وجاء من بعيد للنبي -صل الله عليه وسلم-، فالنبي -صل الله عليه وسلم- قال له: (أحيٌّ والداك؟) قال: نعم، قال: (فيهما فجاهد)[١٣]، هنا الجهاد كان نفلًا على هذا الرجل وليس فرضًا، فقال له ارجع ففيهما فجاهد.

أنت لو مكان هذا الرجل قد تقول: هل المطلوب مني أن أرجع لأبي وأمي وأخدمهم، إنني أريد أن أجاهد، إنني أريد أن أعيش إحساس التضحية والخروج مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، والبذل. هذا قد يكون أحب إلى القلب، ولكن أحيانًا أمر العبادة لا يكون كذلك، العبادة قد يكون فيها مخالفة للهوى، وخاصة أن هذا أمر مباشر من النبي -صل الله عليه وسلم-، وليس استنتاجًا، قال له ارجع.

---

[١٢] [عن أبي هريرة:] سبقَ دِرهمٌ مائةَ ألفِ دِرهمٍ؟ فقالَ رجلٌ: وكيفَ ذاكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: " رجلٌ لهُ مالٌ كثيرٌ، أخَذ من عُرْضِه مائةَ ألفِ درهمٍ تصدَّقَ بها، ورجُلٌ ليسَ لهُ إلّا دِرهمانِ، فأخذَ أحدَهما فتصدَّقَ بهِ

الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الترغيب ٨٨٣ • حسن • أخرجه النسائي (٢٥٢٧)، وأحمد (٨٩٢٩) باختلاف يسير

[١٣] [عن عبدالله بن عمرو:] جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فاسْتَأْذَنَهُ في الجِهادِ، فَقالَ: أحَيٌّ والِداكَ؟، قالَ: نَعَمْ، قالَ: فَفِيهِما فَجاهِدْ.

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٠٠٤ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩)

إن الكثير منا أحيانًا يتبين له أن الأفضل في الدين شيئًا معينًا، لكنه يميل لاتجاه آخر رغم أن الإنجاز الحقيقي الذي سيحققه موجود في الثغر الذي تركه، فكما قلت إن مفاد هذا هو الصدق؛ هناك أشياء بين العبد وبين ربه.

فأيضًا من المفاهيم الخاطئة مسألة تحقيق العبودية أم تحقيق الإنجاز. ماذا تريد أنت؟ وما الذي تبحث عنه؟ هل تبحث عن عبودية لله –سبحانه وتعالى–، أم تبحث أنك قد حققت إنجازًا معينًا؟!

- أيضًا من الإشكاليات والمفاهيم الخاطئة في التعامل مع الثغر والتي تحتاج إلى مصطلح معين يعبر عنها هي إشكالية إما الكل أو لا شيء، وهناك قانون كنا ندرسه في مادة الفسيولوجي في الطب" إما الكل أو لا شيء (ALL OR NONE)، قد يكون هناك استجابة أحيانًا لبعض الأعصاب والعضلات أن مثلًا يأتي مؤثر للعضلة أو للعصب، فهناك بعض الأعضاء في جسم الإنسان تستجيب تدريجيًا مع قوة المؤثر، أي كلما يزيد المؤثر كلما زادت الاستجابة، وأحيانًا إما يستجيب أو لا يستجيب يسمى ALL OR NONE

–وهكذا قد يتعامل البعض أحيانًا بهذه الطريقة مع الثغر، يقول بعضهم إما أن أعمل شيئًا جيدًا ناجحًا أو لا أعمل شيئًا. –

من الحوارات التي دارت بيني وبين بعض الأخوة، ممن كان يتمنى أن يعمل أشياء عالية جدًا للدين، وكنت أتكلم معه، فكان يقول أتمنى كذا، فأقول له أحدثك بصورة واقعية، وإنني أعلم هذا الأمر قد يكون صعبًا بعض الشيء، فأقول له: إن تبعات هذا الثغر كذا وكذا، يقول لي إذًا أنا فاشل، فأقول له فماذا بعد؟ يقول لي إذًا أنا ذاهب لدنياي.

هل أنت تذهب من أقصى شيء تريد كأن تكون مجاهدًا أو عالماً في الدين، وبما إنك لم تستطع أن تكون عالماً، قد يقول قائل كنت أتمنى أن أكون مثل الألباني، ولم أُوَفّق في أن أكون مثل الألباني، وثم ماذا؟ ماذا ستفعل؟، فيقول إنه ذاهب لدنياه، وهو أصلًا عنده تطرف في التفكير.

وهذه حقيقة –وأنا أتحدث عن بعض ممن غير مساره في الدين لهذا السبب–، يقول أنا فشلت في الدين، وقد سمعت أحد التعبيرات من أكثر من أخ يقول: يعني لا أكون شيئًا في الدين ولا أكون شيئًا في الدنيا أيضًا، إذًا سأتجه لدنياي،

ويقول "نحن أضعنا عمرنا ولم نصبح شيئًا ذو قيمة في الدين"، إنّ هذه الجملة –جملة لم أصبح شيئًا – لا أستطيع أن أترجمها عبودية، لم نصبح شيئًا في الدين فبالتالي نتجه لدنيانا، فربما أن نصبح ذوي شأنٍ في الدنيا.

* ففكرة أن تكون شيئًا، هذا التفكير من أخطر المفاهيم التي يتعامل بها الإنسان مع نفسه، تجد من يقول: "أنا منذ ثلاث أو أربع أو خمس سنوات لا أجد نفسي، ولم أصبح شيئًا."

ما معنى لم أصبح شيئًا؟

أي "لا داعية ولا طالبَ علمٍ متميز، ولا صاحب جمعية خيرية كبيرة، ولا صاحب قناة فضائية".

فيقال له وماذا تريد؟ يقول: "أن أكون صاحب معرض سيارات، أي أن أرى مصالحي الدنيوية".

هل الأمر

- (All or none) ، إما أن تأخذ تصورًا مثاليًا معينًا عن الدين في الثغر، و إما لو لم تصبح طالب علم متميز، المتوقع أن يقول إنه سيتعلم ما يستطيع ويبذل ما يستطيع، لكن تجده يقول إنه سوف يترك كل شيء ويسافر ليبحث عن مصالحه، وهذا من أخطر الأفكار التي تحدث تغييرات جذرية في حياة الناس، عندما تسمع تحريضًا كثيرًا ولا يجد ثغرًا يتميز فيه، فيترك الطريق تمامًا –طريق الإصلاح–. وأنا مع هذا لا أقول أن هذا الشخص انتكس، ولكنه أن يترك طريق الإصلاح تمامًا، ويقول: "يكفي أن أكون إنسانًا صالحًا فأنا فاشل وقد اكتشفت أنني لا أصلح أن أكون مثل ابن عثيمين، وأنا كنت أود إما أن أكون مثل ابن عثيمين أو مثل الألباني، ولا شيء غير ذلك"، كمن يقول "إما أن أكون الأول أو الأول مكرر".!

–هذا تطرف في التفكير، وهذه التطرفات هي التي تجعله ينتقل إلى تطرف مقابل في مسألة تصوره عن الثغر، وهذا قد نسميه تصورًا مثاليًا.–

وهناك أحيانًا تصور ملائكي بمعنى بما أنه سوف يختار ثغرًا فلا يجوز له أن يخطئ– في تخيله–، كيف تكون عاملًا لدين الله وتخطئ، وهذا في الواقع شيء عادي والجميع يُخطئ، يقول هل يمكن أن تكون داعية وتخطئ؟ نعم.

قد أقع في الخطأ أنا بشر ولم أصر، يقول أنت تريد أن تكون واقفًا على ثغر من ثغور الدين وتقع في معصية؟

هذا قد يحدث لأنني بشر، يقول أنت ينبغي عليك أن تترك الثغر، ولا تصلح للدعوة، ولا للعمل الخيري ولا لطلب العلم، لماذا؟ لأنني أخطأت.

وهذا تصور ملائكي وهمي غير موجود، كلنا نخطئ، ما المشكلة في أن يقع الإنسان في خطأ طالما أن الإنسان يُجاهد نفسه؟!

أحيانًا صاحب هذا التصور الملائكي إن تكلمت معه عن الثغور ونصرة الدين يقول لك أنا لا علاقة لي بهذا الكلام، أنا رجل أقترف المعاصي، -جميعنا لدينا معاصي-.

- وهذا الفهم لو صُحح سيجعل الكثير من الناس يُشارك في نصرة الدين، الناس يتصورون أن الإنسان كي يشارك في نصرة الدين ينبغي عليه أن يمر بمراحل التزامية معينة، ينبغي أن يمر بحالة من التطور مثل أن تطول لحيته بطريقة معينة، أو أن ينادي بكلمة الأخ فلان بطريقة معينة، وأن يتعلم كلمة جزاك الله خيرًا، يعتقد أنه ينبغي عليه أن يمر بمنظومة معينة حتى يستطيع أن يخدم الدين، لو أنه يقول مثلًا كلمة شكرًا بدلًا من جزاك الله خيرًا، قد لا يقبل أن يلتزم بثغر ويقول ثغر لمثلي !.

وهذا فعلاً ما يجعل الكثيرون وهم من يسمون بعموم المسلمين وقد يكونون أفضل من الكثيرين، هذا يجعل عموم المسلمين يرفض أن يشارك في شيء في نصرة الدين، إن قلت له مثلاً وزع شيئًا على المسلمين في رمضان، فيرد يقول: "أنا لا لا لست أخًا" – يُقال له!- ما معنى أنك لست أخًا؟

أنت مسلم ترى المنكر فتنهى عن المنكر، أنت مسلم ترى الدين يُهَاجم فتدافع عن الدين، أنت صاحب معصية، نحن أصحاب معاصي، فمن المهم "تعميم قضية نصرة الدين للناس"، وهذه الفكرة مهمة جدًا؛ لأن بعض الناس لديه إمكانيات جبارة مُعطلة ، وعنده وقت وعنده استعداد لكنه متصور تصورًا خاطئًا، ويعتقد أنه لا يصح أن ينصر الدين إلا عندما يمر بمراحل معينة كما قلنا، مَنْ الذي قال هذا؟!!!

لطالما هناك كثير ممن أفاد الدين وهم مهندسون وأطباء وعباقرة وأفادوا طلبة العلم بأفكار مهمة جدًا جدًا وساهمت بقفزات في الدعوة أو سياسيين أو اقتصاديين، وهو ليس التصور الذي نتصوره عن الشخص الملتزم.

فمن قال أن هؤلاء لا يساهمون، بالعكس من الممكن أن يساهموا ويبذلوا، لكن هناك تصور ملائكي عن قضية الثغر، عندما نسمع كلمة الثغر وينبغي أن يكون لك ثغرًا، يقول هذا ليس وقتًا مناسبًا بل هذه المرحلة رقم ١٠ وليست مرحلتي الآن!، ما زال الوقت مبكرًا على هذا الكلام.

مَنْ الذي قال هذا الكلام؟!!!

أنت قد تسهم في أشياء مثل أن تدعم شخصًا، أو تعطي له فكرة، إنّ هذا الثغر قد يحتاج رؤية لشخص متميز دنيويًا قد يفيد هو فيها، هو قد تميز دنيويًا ويريد أن يفيد الدين، فهل نقول له ارجع من الصفر وامضِ في خطوات معينة حتى تفيد الدين؟!!! -بالطبع لا- فهذه من المفاهيم الخاطئة المنتشرة عن قضية اختيار الثغر وهو ما أسميه التصور الملائكي.

كل هذا في مرحلة الإشكاليات ما قبل اختيار الثغر.

شخص حاول أن يصدق مع الله -سبحانه وتعالى-، وقد أعطى لنفسه فترة طويلة من البناء العام للدين، بدأ يشعر بنوع من الحب لثغر معين، وأحس أن شخصيته متناسبة، وبمشورة الناس مع الإقبال مع التميز مع النبوغ كل هذا يؤدي إلى الاتجاه في هذا السير، فبدأ يختار هذا الثغر.

إذًا بعد هذه المقدمة إما أن يتجه الشخص إلى ثغر أو أنه لا يجد ثغرًا.

إن لم يجد ثغرًا فليكمل كما هو، أي إن لم يجد ثغرًا بعد كل هذا، لا يَلزم، فأنت رجل تأكل من عمل يدك، وتحاول أن يكون لك بيئة إيمان تحافظ بها على الإيمان حتى تستحضر النوايا في بقية حياتك، وأي عمل صالح وفيه نوع من الإصلاح تستطيع فعله افعله، إن سمعت عن حملة للاستعداد لرمضان وأنت تستطيع أن تشترك فيها فشارك، إن كنت تستطيع أن تدعم الدعوة بأي شيء من المال ادعم، إن كنت

تستطيع أن تساعد شخصًا في التعامل مع الحاسوب، أو مع الأمور الدنيوية فافعل ذلك، ساهم (خذّل عنا ما استطعت)[١٤] كما يروى أن النبي -صل الله عليه وسلم- قالها لنعيم بن مسعود في الخندق.

قد يكون عندك فكرة، قد يكون هَم الدين بداخلك حتى وإن لم تجد ثغرًا، قد تعطي فكرتك لأحد ممن يقف على ثغر، كما في حديث الصحابي عبد الله بن زيد في الأذان لما اغتم النبي -صل الله عليه وسلم- كيف يجمع الناس للصلاة، فقال رضي الله عنه: (فاغتممت لغم رسول الله صل الله عليه

---

[١٤] فلمَّا جاء نُعَيمُ بنُ مَسعودٍ مُسلِمًا، أوصاهُ أنْ يكتُمَ إسلامَه وردَّه على المشركينَ يُوقِعُ بينَهم، وقال له: إنَّما أنتَ فينا رجلٌ واحدٌ فخذِّلْ عنَّا إنِ استطعْتَ؛ فإنَّ الحربَ خُدعةٌ، فخرَجَ نُعَيمٌ حتَّى أتَى بَني قُرَيظةَ -وكان لهم نَديمًا في الجاهليَّةِ- فقال: يا بَني قُرَيظةَ، قد عرَفْتُم وُدِّي إيَّاكم وخاصَّةَ ما بيني وبينَكم، قالوا: صدَقْتَ، لستَ عندنا بمُتَّهَمٍ، فقال لهم: إنَّ قُريشًا وغَطَفانَ ليسُوا كأنتُم، البلدُ بلدُكم، فيه أموالُكم وأبناؤُكم ونساؤُكم، لا تقدِرونَ على أنْ تَحوَّلوا منه إلى غيرِه، وإنَّ قُريشًا وغَطَفانَ قد جاؤُوا لحربِ محمَّدٍ وأصحابِه، وقد ظاهَرْتُموهم عليه، وبلدُهم وأموالُهم ونِساؤُهم بغيرِه، فليسوا كأنتُم، فإنْ رأَوْا نُهْزَةً أصابوها، وإنْ كان غيرَ ذلك لَحِقوا بلادَهم، وخلَّوْا بينَكم وبينَ الرَّجلِ ببلدِكم، ولا طاقةَ لكم به إنْ خَلا بكم، فلا تُقاتِلوا مع القومِ حتَّى تأخُذوا منهم رَهْنًا مِن أشرافِهم، يكونونَ بأيديكم ثِقةً لكم على أنْ تُقاتِلوا معهم محمَّدًا حتَّى تُناجِزوه، فقالوا له: لقد أشَرْتَ بالرَّأيِ، ثمَّ خرَجَ حتَّى أتَى قُريشًا فقال لأبي سُفيانَ ومَن معَه: قد عرَفْتم وُدِّي لكم وفِراقي محمَّدًا، وإنَّه قد بلَغَني أمْرٌ رأيتُ عليَّ حقًّا أنْ أُبلِغَكُموهُ نُصْحًا لكم، فاكتُموا عنِّي، فقالوا: نفعَلُ، قال: تعلَمُونَ أنَّ مَعشرَ يَهودَ قد نَدِموا على ما صنَعوا فيما بينَهم وبينَ محمَّدٍ، وقد أرسَلُوا إليه: إنَّا قد ندِمْنا على ما فعَلْنا، فهل يُرضيكَ أنْ نأخُذَ لكَ مِنَ القَبيلتَينِ -قُريشٍ وغَطَفانَ- رِجالًا مِن أشرافِهم فنُعطيَكَهم، فتَضرِبَ أعناقَهم؟ ثمَّ نكونَ معَكَ على مَن بقِيَ مِنهم حتَّى نستأصِلَهم؟ فأرسَلَ إليهم أنْ نعمْ، فإنْ بعَثَتْ إليكم يهودُ يلتمِسونَ مِنكم رَهْنًا مِن رجالِكم فلا تدفَعوا إليهم مِنكم رجلًا واحدًا، ثمَّ خرَجَ حتَّى أتَى غَطَفانَ، فقال: يا مَعشرَ غَطَفانَ، إنَّكم أصْلي وعَشيرتي وأحَبُّ النَّاسِ إليَّ، ولا أراكُم تتَّهِمونَني، قالوا: صدَقْتَ، ما أنتَ عندنا بمُتَّهمٍ، قال: فاكتُموا عنِّي، قالوا: نفعَلُ، ثمَّ قال لهم مثلَ ما قال لقُريشٍ، وحذَّرَهم مثلَ ما حذَّرَهم، فلمَّا كانت ليلةُ السَّبتِ مِن شوَّالٍ سنةَ خمسٍ كان مِن صُنْعِ اللهِ لرسولِه أنْ أرسَلَ أبو سفيانَ ورؤوسُ غَطَفانَ إلى بَني قُرَيظةَ عِكْرِمةَ بنَ أبي جَهْلٍ في نفرٍ مِن قُريشٍ وغَطَفانَ، فقالوا لهم: إنَّا لسنا بدارِ مُقامٍ، قد هلَكَ الخُفُّ والحافِرُ، فاغْدوا للقتالِ حتَّى نُناجِزَ محمَّدًا ونَفرُغَ ممَّا بينَنا وبينَه، فأرسَلوا إليهم: إنَّ اليومَ يومُ السَّبتِ وهو يومٌ لا نعمَلُ فيه شيئًا، وقد كان أحدَثَ فيه بعضُنا حدَثًا فأصابَه ما لم يَخْفَ عليكم، ولسنا مع ذلك بالَّذين نقاتِلُ معَكم محمَّدًا حتَّى تُعطونا رَهْنًا مِن رجالِكم، يكونونَ بأيدِينا ثِقةً لنا حتَّى نُناجِزَ محمَّدًا؛ فإنَّا نخشى -إنْ ضرَسَتْكُمُ الحربُ واشتَدَّ عليكمُ القتالُ- أن تنشَمِروا إلى بلادِكم وتترُكونا والرَّجلَ في بلدِنا، ولا طاقةَ لنا بذلك منه، فلمَّا رجَعَتْ إليهم الرُّسُلُ بما قالت بنو قُرَيظةَ، قالت قريشٌ وغَطَفانُ: واللهِ إنَّ الَّذي حدَّثَكم نُعَيمُ بنُ مَسعودٍ لَحَقٌّ، فأرسِلوا إلى بَني قُرَيظةَ: إنَّا واللهِ لا ندفَعُ إليكم رجلًا واحدًا مِن رجالِنا، فإنْ كنتُم تُريدونَ القِتالَ فاخرُجوا فقاتِلوا، فقالت بَنو قُريظةَ -حين انتهَتِ الرُّسُلُ إليهم بهذا-: إنَّ الَّذي ذكَرَ لكم نُعَيمٌ لَحَقٌّ، ما يُريدُ القومُ أنْ يُقاتِلوا، فإنْ رأَوْا فُرصةً انتَهَزوها، وإنْ كان غيرُ ذلك انشَمَروا إلى بلادِهم.

الألباني (ت ١٤٢٠)، فقه السيرة ٣٠٥ • هذه القصة بدون إسناد لكن قوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة صحيح متواتر عنه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان

وسلم)، فذهب فنام، فرأى رؤيا فيها الأذان فقصها على النبي -صل الله عليه وسلم-، فقال النبي -صل الله عليه وسلم-: (إنها رؤيَا حق، ثم قال: (ألقه إلى بلال؛ فإنه أندى منك صوتًا)[١٥].

بمعنى أن من كان يقف على الثغر هو بلال، لكن من رأى الرؤيا فهو عبد الله بن زيد، لما اغتم واهتم لأمور المسلمين، ولغم رسول الله -صل الله عليه وسلم-، وُفق لفهم قضية في الدين لم يطبقها هو، فأعطاها لمن يقف على هذا الثغر.

*فأحيانًا قد يكون دورك مُساعد، كما قلنا إن الله -عز وجل- يدخل الثلاثة الجنة بالسهم الواحد، فقضية حمل الهم لنصرة الدين هذا مهم حتى لو أنك لم تقف على ثغرٍ بعينه

فقد لا يجد الإنسان لنفسه ثغرًا، هذا نقول له استمر وإياك أن تترك الطريق، وقد يكون بلاؤه أصعب؛ لأن الإنسان عندما يتخصص وينتج يزداد ثقة في النفس، إن الإنسان يعيش بالدين العام هذا صعب، ويحتاج إلى صدق عالي، فمن الممكن أن يكون مطالبًا أن يستمر كما هو.

* يوجد درس مهم يصب في نفس الفكرة اسمه (أرجوك لا تنصرف)، حديث الثلاثة الذين دخلوا للنبي -صل الله عليه وسلم-، (الأول وجد فُرْجة)[١٦]، الأول بحث عن ثغر وجلس، (أما الثاني فاستحيا لم يجد مكانا فظل واقفًا، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الثالث فأعرض) -المكان مزدحم ولا أجد مكان سأنصرف، (فأعرض الله عنه)، إياك أن تكون من الصنف الثالث.

قد تجد فُرْجة في الصف فتسد هذه الفرجة، فأنت حينئذٍ وجدت ثغرًا، ممكن ألا تجد فرجة فتكون الرجل الثاني الذي يقف (فاستحيا، فاستحيا الله منه).

---

[١٥] [عن عبدالله بن زيد:] إذْ أُرِيَ النداءَ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ألقِهِ على بلالٍ فإنه أَندى منك صَوْتًا ففعَل، فلمّا أذَّن بلالٌ قال لعبدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ: أَقِمْ أنتَ

ابن عبد البر (ت ٤٦٤)، الاستذكار ٢٩٩/٢ • أثبت إسناداً • أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨٣/٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٩٦/٢)، والبيهقي (١٩٤٧) باختلاف يسير

[١٦] [عن أبي واقد الليثي:] أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَما هو جالِسٌ في المَسْجِدِ والنّاسُ معهُ إذْ أقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فأقْبَلَ اثْنانِ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عليه وسلَّمَ وذَهَبَ واحِدٌ، قالَ: فَوَقَفا على رَسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأمّا أحَدُهُما: فَرَأى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيها، وأمّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وأمّا الثّالِثُ: فأدْبَرَ ذاهِبًا، فَلَمّا فَرَغَ رَسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: ألا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ؟ أمّا أحَدُهُمْ فأوى إلى اللَّهِ فَآواهُ اللَّهُ، وأمّا الآخَرُ فاسْتَحْيا فاسْتَحْيا اللَّهُ منه، وأمّا الآخَرُ فأعْرَضَ فأعْرَضَ اللَّهُ عنْه.

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٦٦ • [صحيح]

إياك أن تكون الثالث فتنصرف، لا تقول أنا لا أجد إذًا سأمشي، لا المسألة ليست هكذا أنت لا تقدم على وظيفة دنيوية، أنت عبد لله –سبحانه وتعالى–.

– أنا لا أقول إنك تنتكس بهذا، ولكن تنقص من عبوديتك، تنزل مرتبة؛ فبعد أن كنت تساهم في الإصلاح، عندما تختار الانصراف التام والانشغال بنفسك فقط؟!، أنت هكذا تنزل عن مرتبة، فيجب أن تعلم هذا، وأن تواجه نفسك بهذا.

فقلنا إما إنه لا يجد ثغرًا؛ فهذا نقول له استمر وإياك أن تنصرف، كن واقفًا واستشعر حديث (فاستحيا، فاستحيا الله منه).

حسنًا، وإن وجدت ثغرًا ووفقني الله لثغر من الثغور الدعوية الخيرية، الحركية، العلمية، أيًا كانت الثغور المفتوحة، أسأل الله أن يستعملنا جميعًا في نصرة الدين وأن يرزقنا الشهادة في سبيله.

أخطر النقاط في مسألة الثغر بعد أن أجد الثغر هو الاستمرار والبناء، هناك إشكاليات كثيرة داخل الثغر، لكن أهم نقطتين:

القضية الأولى: الاستمرار؛ أنه لا يتنقل كل فترة بل يستمر في الثغر الخاص به، كما قلنا من قبل يقعد {مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ} (آل عمران: ١٢١) فهو وُفق واختار بعد مشورة، واستخارة، والصدق، وإقبال، ونبوغ، وإثمار، وتوجيه، واستقر، لدينا الآن شخص قد وُفق لاختيار الثغر، عليه ألا يتنقل، وهنا سوف تمر عليه التجارة، ويمر عليه اللهو كما في الآية: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا} (الجمعة: ١١)، {لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا} (المنافقون: ٧) أو أن من معه في الثغر إنسان غليظ {وَلَوْ كُنْتَ فظا غليظَ القَلبِ لانْفَضُّوا} (آل عمران: ١٥٩) الانفضاض في القرآن، والانفضاض أصلًا هو التكسر والتفرق، شيء ينكسر وينفض، فالإنسان قد ينفض عن الثغر بسبب معاملة من معه في الثغر، أو أنه داعية وقد طعن فيه داعية آخر حيث كان يتصور واقعًا ملائكيًا، أو أنه يعمل في العمل الخيري ويُفاجأ بأناس فيها بعض الأخطاء، أو أن هناك أزمة مادية مرَّ بها، أو قد مرَّ بأزمة أمنية.

أيًا كان الأسباب التي جعلته يترك، إياك أن تترك بل عليك الاستمرار والثبات، وهناك نقطة في الثبات يقول شيخ الإسلام: "إن بعض الأعمال في الدين تلزم بالشروع".

ما معنى تلزم بالشروع؟ تَلْزم أي تصبح واجبة بعد أن كانت نفلًا، متى يصبح الأمر واجباً بعد أن كان نفلاً؟

- حينما شرع الإنسان فيها وأصبح في منتصف الطريق، هنا يُقال له لا يصح لك أن ترجع، كان ممكنًا لك أن ترجع في أول الأمر، كما في جهاد النفل أو جهاد التطوع، رغم أنه جهاد تطوع لكنك خرجت فلا يصح أن تولي الدبر في منتصف الطريق رغم أن الجهاد كان في الأول نفلاً.

كمن قام يصلي ركعتين نفل، هل يصح له في الركعة الثانية أن يكلم صاحبه على أن هذا نفل، أم يجب عليه أن يتمها؟

كذلك الحج النفل ينبغي أن يتم، وأتموا الحج والعمرة حتى لو أنه حج تطوع لابد أن يتمه.

"فهناك أعمال تلزم الإنسان بالشروع. "

- لذلك الآثار الواردة وفي بعضها ضعف وفي البعض الآخر قوة وبعضها ورد في صحيح مسلم وبعضها فيه ضعف، تلك الآثار عن عملين الإنسان لو تعلمهم وتركهم يعاقب عليهم هما القرآن والرمي، وإن كانت أغلب الأحاديث التي وردت عن القرآن فيها ضعف أن من يحفظ القرآن وينساه هذا مذموم وفيه غم معين لصاحبه[١٧]، أو من تعلم الرمي وتركه، في بناء الإنسان مع الوحي –حفظ القرآن–، وفي نصرة الدين ضد الأعداء –الرمي–.

فلا يصح أن تتعلم شيئًا، وتتميز فيه ثم تتركه؛ فهناك بعض الأعمال تلزم الإنسان، أي تصبح واجبة عليه بعد أن كانت نفلاً؛ هي كانت نفلًا لكنه تميّز، وهذا التميّز أصلًا هو نعمة من الله –سبحانه وتعالى–.

يوجد حديث حسَّنه بعض أهل العلم وهو الحديث المشهور: (ليس منا من تعلم الرمي ثم تركه أو نسيه)، الرمي يعني الرمي على الأعداء، وتوجد رواية أن من ترك الرمي (فإنها نعمةٌ كفرها أو تركها أو جحدها)[١٨]؛ أي أن تتعلم شيئًا في الدين، ويفتح الله عليك بهذه النعمة في الدين، وتستطيع أن تنتج من خلالها ثم تتركها، فأنت الآن تكفر بهذه النعمة؛ لأن أصلًا من علمك هذا هو الله.

---

[١٧] [عن سعد بن عبادة:] ما من رجلٍ تعلَّم القرآنَ ثمَّ نسِيه إلّا لقي اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ وهو أجذمُ، وما من أميرِ عشرةٍ إلّا أتى اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ مغلولًا لا يُطلِقُه إلّا العدلُ

البيهقي (ت ٤٥٨)، شعب الإيمان ٨١٢/٢ • عن شعبة خطأ وإنما هو عن عيسى بن فائد

[١٨] [عن أبي هريرة:] من تعلَّم الرميَ ثم نسِيَه؛ فهي نعمةٌ جحَدها.

في حديث (أول ثلاثة تُسَعَّر بهم النار- ونعوذ بالله أن نكون منهم- هم مجاهد ومنفق وقارئ، يقول الله عز وجل في الحديث: (فيعرِفه نعمته عليه)، يقول الله له: علمتك، أنا من أعطيتك العلم، ماذا عملت فيه؟)[١٩]، ((**إذن أول نقطة مهمة فيما بعد الثغر قضية الاستمرار والثبات**)).

القضية الثانية: هي البناء داخل الثغر، قد يكون هناك من هو مستمر داخل الثغر لكنه لا يبني نفسه، مستواه ثابت، مثلًا دخل في الدعوة ولم يعد يبني نفسه؛ من بعد أن صار داعية مشهورًا لم يعد يبني نفسه، أو أنه قد أنشأ مؤسسة خيرية وهي تحتاج أن تتطور؛ لكنه ثابت وهناك ركود.

- فأنت تحتاج أن تستمر في البناء، وأصلاً سنة الحياة هي التمدد؛ الكون يتسع للإنسان، والإنسان يكبر، وهذا أحد معاني الرب -فيها نمو-، الشيء الذي يربو أي الذي ينمو، فالكون في نموه يحتاج إل رب، وهذا معنى المربي أن الإنسان يكبر وهو يراعي هذا الأمر، والرباني هو الذي يُعلم الناس، يعلم الناس صغار العلم قبل كباره.

الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الترغيب ١٢٩٤ • صحيح لغيره • أخرجه البزار (٩٠٩٥)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٥٤٣)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٤٣٢/١)

[١٩] [عن أبي هريرة:] أنَّ شُفيًّا، حدَّثَهُ: أنَّهُ دخلَ المدينةَ، فإذا هوَ برجُلٍ قدِ اجتمعَ عليْهِ النَّاسُ، فقالَ: مَن هذا؟ فقالوا: أبو هُريرةَ، فدنوتُ منْهُ حتَّى قعَدتُ بينَ يديْهِ، وَهوَ يحدِّثُ النَّاسَ، فلمَّا سَكتَ وخلا، قلتُ: أنشدُكَ بحقٍّ وحقٍّ لما حدَّثتني حديثًا سمعتَهُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ عقلتَهُ وعلمتَهُ، فقالَ أبو هريرةَ: أفعلُ، لأحدِّثنَّكَ حديثًا حدَّثنيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وعلِمتُهُ، ثمَّ نشغَ أبو هريرةَ نَشغةً، فمَكثَ قليلًا، ثمَّ أفاقَ، فقالَ: لأحدِّثنَّكَ حديثًا حدَّثنيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذا البيتِ ما معَنا أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نَشغَ أبو هريرةَ نشغةً أخرى، فمَكثَ بذلِكَ، ثمَّ أفاقَ ومسحَ وجْهَهُ قالَ: أفعلُ لأحدِّثنَّكَ بحديثٍ حدَّثنيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأنا وَهوَ في هذا البيتِ ما معنا أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نشغَ أبوهريرةَ نشغةً شديدةً، ثمَّ مالَ خارًّا على وجْهِهِ أسندتُهُ طويلًا، ثمَّ أفاقَ، فقالَ: حدَّثني رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ اللَّهَ تبارَكَ وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ نزلَ إلى العبادِ ليَقضيَ بينَهم، وَكلُّ أمَّةٍ جاثيةٌ، فأوَّلُ من يدعو بِهِ رجلٌ جمعَ القرآنَ، ورجلٌ يُقتلُ في سبيلِ اللَّهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ للقارئِ: ألم أعلِّمْكَ ما أنزلتُ على رسولِي؟ قالَ: بلى يا ربِّ قالَ: فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ؟ قالَ: كنتُ أقومُ بِهِ أناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، فيقولُ اللَّهُ لهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ قارئٌ، فقد قيلَ، ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللَّهُ: ألم أوسِّع عليْكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قالَ: بلى قالَ: فماذا عملتَ فيما آتيتُكَ؟ قالَ: كنتُ أصلُ الرَّحمَ، وأتصدَّقُ؟ فيقولُ اللَّهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، فيقولُ اللَّهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جوّادٌ، فقد قيلَ ذاكَ، ويؤتى بالَّذي قتلَ في سبيلِ اللَّهِ، فيقالُ لهُ: فيمَ قُتلتَ؟ فيقولُ: أُمِرتُ بالجِهادِ في سبيلِكَ، فقاتلتُ حتَّى قُتلتُ، فيقولُ اللَّهُ: كذبتَ، وتقولُ الملائِكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهُ: بل أردتَ أن يقالَ: فلانٌ جَريءٌ: فقد قيلَ ذلِكَ، ثمَّ ضربَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على رُكبتيَّ، فقالَ: يا أبا هُريرةَ، أولئِكَ الثَّلاثةُ أوَّلُ خَلقِ اللَّهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامَةِ

الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح ابن خزيمة ٢٤٨٢ • إسناده صحيح رجاله ثقات

فمن يختار ثغرًا ويتوقف هذا أُسمِّيه "**مرحلة التسقيف المبكر**"، أي يضع سقفًا أي أنه اختار أن يكون سقفه منخفضًا، ينبغي على من يختار ثغرًا أن يبنى فيه.

ويبنى فيه في ثلاث أشياء:

١-لابد من الاستمرار في البناء الإيماني؛ فليس معنى أنه يعمل داعية أنه لا يحتاج إلى وعظ، وليس معنى أنه متميز في العمل الخيري أنه لا يحتاج إلى وعظ، وليس معنى أنه متميز في العلم ويستطيع سرد الأقوال أنه لا يحتاج إلى وعظ.

بالعكس، غياب البناء الإيماني لأي إنسان حتى للمجاهد في ثغر من الثغور يحوله إلى وظيفة، كأنه مجرد عامل، إن احتاج أحد إلى درس يعطيه أفضل درس؛ لأنه صار مثل العامل؛

تحتاج إلي إمام فأكون إمامًا، تريد دعاء ببكاء أم بدون بكاء، فكأن هذا الشخص قد أصبح عاملاً، لم؟

لأنه فقد البناء الإيماني فالوجهة تنحرف، وفي الحديث: (من تعلم العلم ليماري به السفهاء ويجاري به العلماء وليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار)[٢٠]، أو أنه يتشبع بما لم يعطه، في كل أمر تجده يقول أنا سأخبركم به، وفي العمل الخيري قد ينحرف عن مساره بسبب غياب البناء الإيماني، فمن المهم جدًا استمرار البناء الإيماني أيًا كان الثغر.

٢-أيضًا البناء العلمي المناسب للثغر؛ بمعنى مثلًا في العمل الخيري من المهم للشخص أن يدرس الأحكام الشرعية المتعلقة بالأموال، والزكوات، والصدقات، والإنفاق، وحد الفقر والمسكنة، لابد أن يتعلم هذا، وأوجه إنفاق المال، ينبغي أن يدرس العلم الشرعي الخاص بالثغر.

شخص يعمل في الدعوة ينبغي عليه أن يدرس قضايا الدعوة وأصول الدعوة ومناهج الدعوة، في العلم الشرعي كذلك، فينبغي عليه أن يزيد في العلم، هناك ثغور ينبغي أن يستمر فيها البناء العلمي، لابد من ذلك وليس له أن يكتفي بما عنده.

---

[٢٠] [عن أنس بن مالك:] مَن تعلَّم العِلمَ لِيُباهيَ به العُلَماءَ أو يُماريَ به السُّفَهاءَ أو يصرِفَ به وجوهَ النّاسِ إليه فهو في النّارِ

الطبراني (ت ٣٦٠)، المعجم الأوسط ٣٢/٦ • لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا شيبان ولا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد به سليمان بن زياد الواسطي

إذًا هناك البناء الإيماني والبناء العلمي.

٣-يمكن أن نسميها البناء المعرفي أو البناء الواقعي؛ أنه يحتاج أن يفهم الواقع المعاصر لهذا الثغر، مثلاً من يعمل في الدعوة من المهم أن يفهم طريقة الدعوة الجديدة والوسائل الجديدة في التواصل الاجتماعي والفيس بوك والفيديوهات، ينبغي عليه أن يتعلم الوسائل المعاصرة.

مثلًا في الأعمال الخيرية ينبغي عليه أن يتعلم نظم الإدارة الجديدة، كيف يستفيد منها ومن البرامج، كذلك في الإعلام وفي الجوانب الإدارية الإعلامية، فالبناء الواقعي والمعرفي مهم جدًا وهو غير البناء الشرعي، فهناك معلومات مهمة في السياسة والاقتصاد والإعلام، فكل إنسان حسب الثغر الخاص به.

ما هي الإشكالية التي تحدث هنا؟ فمثلًا مسألة داعية يستمر في البناء الإيماني والشرعي العلمي، والواقعي مثلًا سوف يستمر في البناء الواقعي في علم الإدارة، في القسم الثالث هناك الإعلام مثلاً، وهناك قضايا واقعية كثيرة من المهم للإنسان أن يتعلم فيها أو أن يستعين بكوادر فيها.

قد تحدث الإشكالية أحيانًا -وهذا مُشاهَد في الواقع- الإشكالية أن من يقود ليس هو الداعية الشرعي، من يقود هو الإداري، أحيانًا مثلًا قناة فضائية تجد أن من يتحكم في الدعوة هو المدير وليس العالم، فتُفرض أحيانًا رؤية دنيوية، لماذا؟

يقال لأن هذا يرفع المشاهدات للقناة، فيفرض الإداري رؤيته على الداعية، ويتحول الداعية إلى منفذ لفكر الإداري، أحيانًا الإداري أو الإعلامي لا يملك تصورًا شرعيًا، فأحيانًا الأمر يحتاج إلى تعاون وأن تكون اليد العليا للشرع.

فمع اتجاه العمل الإسلامي لما يسمى بالمأسسة، ونحن نعلم أهمية المؤسسات والتنظيم والإدارة، لكن أحيانًا هذا يهلك روح العمل، وقوة العمل أحيانًا تُفقد بسيطرة الإداري على العلم -للأسف-، فهذه من القضايا المهمة التي ينبغي للإنسان أن يراعيها أثناء الوقوف على الثغر.

أعتقد أن هذه هي أهم نقاط، وبالطبع هناك نقاط أخرى في مسألة ماذا بعد الاختيار، وقضية التشتت وقضية الانبهار بالثغور الأخرى.

- الإشكالية الأساسية إما أن هناك إنسان عنده عزيمة قوية، ومواهب كثيرة فهو عنده اختيارات كثيرة متاحة فهو متشتت، أو أن هناك إنسان مبتلى بضعف العزيمة وقلة الاختيارات المتاحة فلا يجد ثغرًا.

فغالب الأسئلة أن السائل يقول: "أمامي ثغور كثيرة لا أعلم كيف أختار بينها"، أو يقول: "أنا أصلًا ضعيف لا أصلح لأي ثغر".

وهذه أغلب النقاط التي أحببت أن أشارككم فيها، ولا أدعي أنني قد قدمت حلولًا بل هي أغلبها إشكاليات، وفتح هذه الملفات هذا أمر مهم أن نتناقش فيها، والإنسان ينبغي أن يكون صادقًا مع نفسه في الأسئلة.

كان لدى الصحابة صدق، كانوا يذهبون للنبي -صل الله عليه وسلم- يتكلمون عن مشاكلهم بصدق، يذهب أحدهم إلى النبي -صل الله عليه وسلم- يقول له: (ائذن لي في الزنا)[٢١]، أو يقول له أحدهم أنه سوف ينعزل عن العالم، فكان النبي -صل الله عليه وسلم- يصحح لهم هذه التصورات، لكن كان عندهم صدق في أنه يحكي مشكلته بصدق؛ لذا ينبغي على الإنسان أن يكون صادقًا في البحث عن حل للمشكلة، وأن يكون صادقًا مع نفسه، فمن أكبر الإشكاليات التي نواجهها أن الإنسان لابد في تلك المرحلة أن يمتلك ذاتية في علاقته بالله -سبحانه وتعالى-.

من الأسئلة....

---

[٢١] [عن أبي أمامة الباهلي:] أنَّ فتًى من قريشٍ أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ ائذَنْ لي في الزِّنا. فأقبَل القومُ عليه وزجَروه فقالوا: مَهْ مَهْ. فقال: ادنُهْ. فدنا منه قريبًا فقال: أتُحِبُّه لأمِّك؟ قال: لا واللهِ جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النّاسُ يُحِبُّونَه لأمَّهاتِهم. قال: أفتُحِبُّه لابنتِك؟ قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النّاسُ يُحِبُّونَه لبناتِهم. قال: أفتُحِبُّه لأختِك؟ قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النّاسُ يُحِبُّونه لأخواتِهم. قال: أتُحِبُّه لعمَّتِك؟ قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النّاسُ يُحِبُّونَه لعمّاتِهم. قال: أتُحِبُّه لخالتِك؟ قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعَلني اللهُ فداك. قال: ولا النّاسُ يُحِبُّونَه لخالاتِهم. قال: فوضَع يدَه عليه وقال: اللَّهمَّ اغفِرْ ذنبَه وطهِّرْ قلبَه وحصِّنْ فرجَه. قال: فلم يكُنْ بعدَ ذلك الفتى يلتَفِتُ إلى شيءٍ

الهيثمي (ت ٨٠٧)، مجمع الزوائد ١٣٤/١ • رجاله رجال الصحيح

استشعار أن الشخص يمتلك قدرات متعددة قادر على إشغال عدة ثغور، هذه نفس النقطة التي تكلمنا فيها فهنا إشكاليتان؛ لا يعلم الفرد من أين يبدأ، فقلنا بالصدق والمشورة، ولكن إن ظل لا يعلم فعليه أن يبدأ بأي شيء.

- وأنا أحترم قاعدة المنهجية وهي أفضل من العشوائية، لكن العشوائية أفضل من التوقف، إن لم أجد سوى اختيارين أصلاً، ولم أجد اختيارًا منهجيًا، ولم أجد مربيًا يدلني ويأخذ بيدي تدريجيًا ويكتشف مواهبي!، فإما أن أسير بطريقة عشوائية وأتخبط في الدين مع أنني أجأر إلي الله –عز وجل– أن يأخذ بيدي، أو أن أتوقف، ما هو الحل في رأيكم؟
- هل أن أتوقف؟ لا، بل تمشي بطريقة عشوائية؛ شخص لا يعلم ما الكتاب الذي يبدأ به، هل لا يقرأ أي شيء، أو يقرأ أي شيء؟ عليه أن يقرأ أي شيء، عليه أن يمشي وسوف يرى الطريق أمامه، فالكثير من الطرق لا تظهر إلا في منتصف الطريق أصلًا ولا يبدو له الطريق أصلًا، فمن يشترط على الله أن يريه الطريق كاملًا قبل أن يسير لن يمشي، بل على الإنسان أن يمشي في الطريق، وليس له أن يقول أنا أريد من يرسم لي صورة منهجية كاملة متتالية متتابعة من نقاط حتى أنتهي، فهذا لا يوجد حتى وإن انتظرت، نحن نعترف أن هناك حالة من العشوائية في العمل الإسلامي، وأن هناك ظروفًا كثيرة قد أدت لهذا الأمر، إن كنت لاتريد فلا تعمل.

فإذًا المنهجية أفضل، ومن يُوَفق لمنهجية هذا أمر رائع، أما من لا يُوَفق لمنهجية فالعشوائية حينئذٍ أفضل حتى يكتشف نفسه، ومن لا يدري من أين يبدأ بعد أن سمع هذه المقدمات عليه أن يبدأ بأي شيء.

السؤال جيد واستحضار الاستشكاليتين جيد.

الأمر الثاني هناك تخوّف أنه بعد أن اختار أن يركز في ثغر أو ثغرين ويترك الثغور الأخرى ويقصر فيها فيحاسبه الله –سبحانه وتعالى– على قدرته التي لم يستخدمها في نصرة الدين، هذا الأمر لن يحاسب عليه.

أريد أن أقول لكم أن الإنسان أحيانًا في طريقه للدين في التخصص في الثغر يترك شيئًا في الدين يستطيع أن يفعله ويتألم لفقده، لكن لابد أن يتركه؛ إن كان أهل المعاصي عندما يتوب قد يتألم عندما يترك المعصية، أحيانًا الإنسان المتخصص يتألم نفس تألم من يترك الشهوة، فيتألم لأنه ترك ثغرًا من الثغور؛ لأنه لا يستطيع أن يجمع بين أكثر من ثغر.

شخص كان متميزًا في طلب العلم والدعوة والعمل الخيري ينبغي له أن يختار، ولن يستطيع أن يمشي في جميع هؤلاء الثغور، أحيانًا الشيطان يأتي لمن عنده علو همة، وهناك فارق بين علو الهمة والطمع، قد يكون هذا طمعًا وليس علو همة، أو قد نسميه نوعًا من عدم الفهم بدلًا من تسميتها بالطمع حتى لا يكون هذا اتهامًا، قد يكون هذا من عدم الفهم أنه ينبغي عليه أن يختار وأن يضحي، فقد يختار بين ثغر أو ثغرين فقط.

- حتى أنه داخل الدين هناك علم وعمل خيري، وقد اختار الشخص العلم، داخل العلم هناك فروع معينة عليه أن يختار فرعًا، وبعد أن يتميز من الممكن له أن يضيف لا أن يستبدل، فهو قد تميّز مثلًا في الفقه ويضيف العقيدة فلا إشكال، أو قد يضيف العلوم الفكرية المعاصرة، لا مشكلة في هذا فهو يضيف إضافة وليس استبدالًا، لا ينبغي أن يكون الأمر أنه كلما تميّز في ثغر يتركه، بل عليه أن يضيف ويتميّز في أشياء، الأمر كمن حصل على عدة شهادات دكتوراه في كذا فرع.

فمن الممكن أن تجد بعض الناس –القلة– عندها طاقة أن تجمع، لكن أحيانًا الجمع يؤدي إلى تضييع كل شيء، فالإنسان يحتاج إلى فقه النفس في التعامل مع نفسه.

كيف يمكن لنا أن نميز ما بين أن يكون لدينا العلم اللازم لمواجهة الواقع، وبين أن الشخص يتبع هواه في العلم الرائج؟

ما أفهمه من هذا السؤال وما بعده هو هل هذا علم رائج أو علم مهم، أن ما يتوجب على الإنسان أن يعمله فعليه أن يتعلّمه ويعمله، قد يتوجب عليه الآن في واقع الفتن والشهوات أن تدرس شيئًا معينًا، قم بدراسته.

فهناك قبل قضية الثغر واجبات عامة، لذلك من الكتب والأفكار الجميلة التي نشأت كتب "ما لا يسع المسلم جهله"، "ما لا يسع التاجر جهله"، فهناك أشياء ينبغي على عموم المسلمين تعلمها.

وكان الشيخ أبو الجزائري –رحمه الله– له كتاب اسمه "منهاج المسلم"، وأيًا كان بعض الاعتراضات البسيطة جدًا عليه، لكن فكرته كانت مثل كتب "ما لا يسع المسلم جهله"؛ وهي أن هناك أمورًا ينبغي على عموم المسلمين أن يعلموها، مثل الفروض الخمسة، الجميع مشترك فيها، وهناك الضحى وقيام الليل والرواتب وهذا يزيد الأجر، لكن هناك أرضية مشتركة.

فأحيانًا في بعض الأوقات قد يتوجب على بعض الناس أشياء معينة، فهو متصدّر ويواجه فتنًا وشبهات معينة حتى لو أن هذا هو الرائج، فكلامي أن الإنسان لا ينبغي له أن يسير خلف الرائج –لا ينبغي أن يفهم خطأ–، إذا افترضنا أن الإنسان هو أصلًا متميز في الشيء الرائج، إذن عليه أن يمشي فيه ويتعلمه طالما هو لم يتبع الهوى، لا مشكلة في هذا.

سؤال: أنا وجدت نفسي في اتجاه معين، وفي نفس الوقت لا أجد شيخًا أتعلم على يده في هذا الاتجاه، ماذا أصنع؟

جاهد، اصبر، وصابر، ورابط، وجاهد.. ستجد، وقد سهَّل النت أشياء كثيرة جدًا، ولا سيما في العلم، ولكن ينقصك الذاتية والمنهجية، إن فقدت المنهجية استعمل الذاتية حتى ولو بطريقة عشوائية.

سؤال: كيف أتخلص من الشعور بضياع النية؟

قضية البناء الإيماني هي التي تساعد الإنسان دائمًا وأبدًا على استحضار النوايا.

سؤال: ما الثغور المتاحة للنساء؟

هذا السؤال ربما يحتاج إلى تحضير وأنا غير متميز في هذا المجال، ولم أقرأ كثيرًا في هذا المجال ثغور النساء، لكن من الواضح أن ثغور النساء يناسبها أكثر قضايا على النت، التحفيظ، التجويد، تعليم المسلمات، الارتباط بالوحي وخاصة الآداب الشرعية، قراءة كتاب "رياض الصالحين" وبعض مجالس القرآن.

من الممكن أن كل أخت تعمل مجلسًا تعلّم المسلمات، الوسط النسائي هناك جزء كبير فيه مبتعد عن فقه الشريعة، هناك قضايا معينة تخص النساء عليها أن تتميز في هذا المجال، تتميز في الدعوة.

قلة وجود الكوادر النسائية تجعل الاختلاط يزداد وتؤدي إلى الاستعارة من كوادر الرجال لتوجيه النساء، فنحتاج إلي كوادر نساء لو تميزن في هذا المجال في قضايا العلم، والتوجيه الشرعي البسيط المناسب للنساء، والدعوة إلي الله– ولاسيما مع وسائل التواصل التي تقلل خروجها ونزولها– هذا يحافظ أيضًا على فطرتها فيما أظن ذلك.

وأظن أنه يوجد كتاب للشيخ سلمان العودة اسمه "بناتي" يتكلم عن المرأة المسلمة ولا أذكر، من المتميز في هذا المجال في فكرة الثغور التي تناسب النساء هذا يحتاج إلى تحضير وأنا ليس لي فيه تصور كامل.

سؤال: مشكلة أن هناك من يبحث عن الثغور في أماكن ليست بثغور، كأن يظهر أخ للتحفيظ في منطقة ليست منطقته ويترك منطقته التي تحتاج إلى جهده، ويبحث عن بيئة صالحة، ويعتبر نفسه عامل مؤثر فيها، وعدم وجوده فيها غير مخل بهذه المنطقة...

هذه مسألة أنه يحتاج إلى فهم وصدق، فلا يعقل أن يكون الثغر أمامه فارغًا، ويذهب ليبحث عن ثغور أخرى، وهذا قد تكلمنا فيه أن الإنسان يرضى بالثغور المتاحة أمامه.

طبعًا الموضوع شائك، وقد حاولت قدر المستطاع أن أفتح بعض القضايا، ولو احتاج الأمر لقاءً آخر قد نجمع الأسئلة منكم ونستثيرها، المهم أن الإنسان يواجه مشكلته بصدق ويحاول أن يحلها.

أسأل الله -عز وجل- أن يستعملنا جميعًا لنصرة الدين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.